أنفاس العشية

مهندس
الصافي جعفر الصافي



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اســـم الكتاب : أنفاس العشية

المـــــــؤلف : م. الصافي جعفر الصافي

رقـــم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١٢

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٩ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

الإهداء

إلي والدي .. الكريم .. العارف

جعفر الصافي

ساحات وقار وعرصات رقائق ودقائق رضوان الله عليه .

والي والدتي المجاهدة .. ((بت المدني))

مسيرة شموخ ووضوح رؤيا

والي شقيقيَّ .. جمال وزين الرجال ..عطر الماضي

والي أسرتي الصغيرة الوفيَّة:

((أم جعفر)) .. عنوان ود ووفاء متجدّد

وأبنائي بل إخوتي في طريق الله

جعفر وهدى وكوثر وسيدي أنس والشيخ محيي الدين والصغيرة آلاء

رجاء أن يكونوا نموذجاً لأسرة معطاءة أوَّابة

أسوق أنفاس العشية .. قطعة من قلبي الدَّفاق

بين يَدَيْ الطبعة الثانية

أخي القارئ ..

ستطالع الطبعة الثانية من ديوان (أنفاس العشية) بعد أن نفذت الطبعة الأولي ..

ولقد أفدت كثيراً من إهتمامات القراء للديوان وإبداء ملاحظاتهم وإلحاحهم بضرورة طباعته مرة أخري .

إهتبلت هذه الفرصة فأضفت للديوان قصائد كانت قد ضاعت ، ولكن يسَّر الله فظفرت بالكراسة القديمة وقمت بإثبات الكثير من تلك القصائد ، فشمل الديوان أكثر من أربعين قصيدة .. ولعل قصائد هذا الديوان تؤرِّخ وتوثِّق لفترة خصبة من تاريخ السودان ، ولسنوات هي أحلي سِنِيَّ العمر .. فترة الشباب الباكر وحماسه .. وعمله وسط الحركة الطلابية .. وحركة الإسلام عامة ..

إضافة إلي ذلك فقد قمت بتبويب الديوان علي محاور وأبواب هي :-

١. بين يدي النبوة
٢. تأملات ورقائق
٣. أشواق التغيير
٤. مشاهد وذكريات
٥. أكتوبريات

٦. قصائد للوطن

٧. الرثاء

٨. من الشعر الخاص

وذلك لتسهل متابعة مواضيع الديوان ..

وضـــمنْتُ الديوان كذلك بعض محاولات الحداثة المبكرة ، ورغم أنها محاولات فطيره لكني أحببت أن أوثِق لبدايات الشاعر .. ولعلك تلاحظ بان الشاعر قد صرفته صوارف شتي عن إنتاج الشعر وإن كان لا يزال يهتز له ويدندن حوله .. ويسترق الوقت للكتابة كلما تيسر ذلك.

ولابد لي وأنا ألملم أطراف هذه المقدمة أن أسوق الشكر أجزله إلي :-

أولاً : للســيد النائب الأول لرئيس الجمهورية الأســتاذ / علي عثمان محمد طه راعي مشــروع الخرطوم عاصــمة للثقافة العربية ٢٠٠٥م .. وللأخوة في الإدارة العليا للمشروع السادة : وزير الثقافة الأستاذ / عبد الباســط عبد الماجد ، المهندس / الســعيد عثمان محجوب ، د. عثمان جمال الدين وعبد الحفيظ الفضل .

ثانياً : للقراء الكرام الذين تابعوا هذا الإنتاج وكتبوا عنه .. وللإخوة الذين عاصروا هذه القصائد ويشدهم حنين إليها والي زمانها .

ثالثاً : للإخوة الشــباب الذين ســهروا علي تجميع هذه النصــوص ومراجعتها وطباعتها في صورتها الأولية وهم :

- أمير محمود عبد السلام
- صلاح عثمان علي
- علي عثمان علي قشي
- جليله مختار عثمان
- خالد عبد الفتاح الزبير

والشـــكر من بعد ذلك كله ومن قبل لله الواحد الأحد الذي أفاض ويسَّر .

وما توفيقي إلا بالله .

مهندس / الصافي جعفر الصافي

مدينة الفردوس شمال – الخرطوم

مارس ٢٠٠٥م

مناجاة وفاتحة

أخي القارئ الودود ...

السلام عليك من الله ورحمة منه وبركاته...

بين يديك (أنفاس العشية)

... مجموعة من المشاعر والشعر

وهي (أنفاس) لأنها جاءت من عمق أعماق النفس وأغوارها المترامية .. وهي (عشـيّة) لان العشـيَّات أوقات اسـترواح بعد يوم ملئ بالجهد والعمل... يتيسر فيها من الصفاء ما لا يتيسر في أوقات أُخَر .. والشاعر- صاحب الأنفاس- نسيجٌ سوداني ... (وَوَدْ بلد) ... نشأ نشأةً عادية كما ينشأ أهل السودان ، تقول بطاقته الشخصية انه:

١. وُلِدَ علي ضفاف النيل وفي قرية من قرى شمال السودان تسمى (البار) وهي في منطقة جلاس وكان ذلك عام ١٩٤٣م والقرية تقع فى محافظة مروى .

٢. إنحدر من أ سرة ا شتهرت بتعليم القرآن وهم (الحجراب) وهم فرع من فروع البديرية الدهمشية وهم أبناء عمومة لأهلنا الشايقية ولقد عر فت أسـر ته بتدريس القرآن في المنطقة .. وعرفوا بمساجدهم في قرية البار والقلعة وجزيرة الفيل بمدني .

٣. أبواه شـيخنا جعفر و(بنت المدني) كانا علي شـئ من القران والعلم وكانا ينهجان نهج أهل التصـوف لكنهما كانا من حملة الإصـلاح والتجديد ولقد صـحبا مولانا الداعية العارف بالله السـيد محمد علي العجيمي رضـوان الله عليه وفي أوائل الأربعينات ، والرجل كان قرآنياً جامعاً عميق الفكر والتناول ومن دعاة الإصـلاح والتغيير يرفع راية العودة بالإسـلام إلي منابعه الصافية وبالعودة بالتصوف إلي أصوله الحقيقية وتطهيره مما علق به من أدران وربطه بمنهج الكتاب والسـنة ... ولذلك حاربه المقلدون والجهلاء ووجد منهم عنتاً شـأن حركات الإصلاح ...

٤. إنتقل من الشـمال في وقت مبكر.. وعاش في منطقة (السـجانة) مع والديه ، وبدأ مسـيرته الأكاديمية في المدارس المدنية علي الترتيب التالي:

مدرسة الديم غرب الأولية ، الأهلية الوسطي – الخرطوم ، المؤتمر الثانوية – أم درمان ، المعهد الفني (جامعة السـودان الآن) كلية الهندسـة المدنية ، وأنتهى به المطاف الأكاديمي إلي جامعة (إستراثكلايد) بالمملكة المتحدة - اسكتلندا - مدينة (قلاسجو) ، حيث حصل علي الماجستير في الهندسة المدنية (مياه) ...

أخي القارئ... لعلك تلاحظ أن هناك محطات متفرقة تركت بصـماتها علي صـاحب الأنفاس... ولعلّي أُلِمُّ بها إِلماماتٍ خفيفات ...

المدرسة الأولية (مرحلة الأساس) :

تلك كانت مدرسة الديم غرب الأولية ... وفيها تفتح علي الدرس والتحصيل ولقي أساتذة أجلاء أماجد تتلمذ عليهم ، يذكر منهم الأساتذة عبد الحميد ابو قصصية الناظر ، فؤاد ، علي ميرغني ، النور .. وكان والد صاحبكم يحرص عليه أن يواصل دارسة القرآن ليصل ما أنقطع من بدايات في الشمال ... فكان يختلف إلي خلوة الشيخ محمد احمد يوسف بالسجانة وعليه أكمل قراءة القران .

المدرسة الأهلية الوسطي :

وهي المدرسة التي أنشاها الشيخ مصطفى الأمين رحمه الله وناظرها يومئذ الأستاذ المرحوم محمد حمزة (توتي) .

ولقد صادف صاحبكم في هذه المدرسة أساتذة أجلاء في اللغة والآداب ، بعضهم من حملة العالمية (الطاهر احمد يونس وعلي مرجان) ، وبعضهم قدموا من مصر من دار العلوم (درعميون) (الصائغ وقرني) حملوا له كلهم روح الثقافة في مصر... وروح الأصالة ...

و كان يهتم بجرس اللفظ يومئذ فأدمن القراءة للمنفلوطي ، الرافعي ، أدب المهجر، طه حسين .

والمدرسة قد إستقطبت عدداً من المدرسين لهم باع وقدم ، ويذكر صاحبكم من أساتذة الرياضيات : عبد الحميد الحسن الضرير

ومنزول ، ومن مدرسـي الجغرافيا والتاريخ : سـرور وسـليم وكذلك من مدرسي اللغة الانجليزية : عيسى ، خضر وعبد السلام كشة ، ومن أساتذة الدين : الضرير والدوش .

كذلك كانت المدرسـة تعج بالنشـاطات الثقافية مع الجمعية الأدبية والتي تعلم من خلالها بدايات فنون الإلقاء والخطابة.

مجلس والده :

كان والد صـاحبكم ضـريراً شـغوفاً بالعلم والكتب ، وكان صاحب الأنفاس يقرأ لوالده أمهات الكتب التي تذخر بها مكتبته ، ويذكر أسـماء تلك الكتب (إحياء علوم الدين ، الموطأ ، المدونة ، رسـالة القشيري ، حِكَمْ بن عطاء الله) .

ولكم كان صـاحبكم مبهوراً بتلك المجالس التي تجمع والده مع إخوة له في الله يتدارسون وينشدون ، ولا تزال مفردات تلك المجالس ترن في أذنه .. يذكر منها : وحدة الطريق إلي الله ، الإصـلاح ، إهدنا الصـراط المسـتقيم ، وحدة المسـلمين ، الرقائق ، بل يذكر أنهم كانوا يرددون قول أستاذهم العجيمي :

(ما في الطريقة خارج إلا الذي قد أبدل الدين الحنيف بثاني)

وبدأت تنغرس في نفسـه بدايات الفهم الشـامل لهذا الدين والخروج به من العصبيات الطائفية ..

وكان يحس بطعم الإخاء في الله بين والده وإخوانه وبين والدته وإخوا نها في الله ، فنشـــأ وهو منفتح علي نوع جد يد من العلا قة لحمته وسداه الطريق إلي الله .

بل لا يزال صــاحب الأنفاس مندهشــا كلما تذكر والده الشــيخ يقص عليه من أخبار أمه (الزلال) وإنها كانت تؤآخيه في الله وتناديه (أخونا جعفر) .. ويناديها أختنا (الزلال) .

ولقد إمتد هذا الأدب فلقد كانت والدة صــاحبكم (بنت المدني) تناديه(أخونا الصافي) .. وهو نداء محبب عجيب كان يهز كيانه.

هذا الإرث المبكر هيأ صاحبكم لقبول الجديد في الفهم والفكر فلم يجد صعوبة في الانسجام مع أطروحات حركة الإسلام الحديثة .

المرحلة الثانوية :

كانت مدرســة المؤتمر الثانوية حيث قضــى صــاحبكم مرحلته الثانوية تعج بالنشاط الثقافي المتفرد يومئذ ، وكان أ ستاذنا الطيب شبيكة رحمه الله شديد الحرص علي قيام الموا سم الثقافية الأ سبوعية ، والتلميذ يومئذ عضو نشط في جمعية الثقافة والفكر .

شـهدت منابر المدرسـة محاضـرين عمالقة في كافة أنواع الفكر والثقافة ، وكان صاحبكم في أغلب الأحيان يقوم بتقديم هؤلاء العمالقة ، فنشـأت بينه وبين المنابر صـلة ووثَّقَتْ علاقته نوعاً ما بهم مما فتح ذهنه إلي دنيا الفكر والذكر.

وكذلك زخرت المدرسة بنشاطات المدارس الفكرية المختلفة والصـراع علي أشـده ... علمانيون ، يسـاريون ، وجوديون ، وإنحاز صاحبكم إلي طلائع الحركة الإ سلامية ، كان عليه وإخوانه أن يتسلحوا بالعلم والمعرفة بأفكار الآخرين ولذلك شـهدت تلك الفترة حلقات النقاش السـاخنة والمناظرات والمسـاجلات والمواجهات مع النظام العسكري القائم يومئذ (نظام عبود)

وصـاحبكم يتلقي العلم علي أسـاتذة أجلاء يتعاملون مع اغلب أبناء جيله معاملة الأخ الأكبر لشـقيقه الأصـغر ويذكر من تلك الكوكبة الأسـاتذة أحمد إسـماعيل النضـيف ، سـعد الدين محمد احمد ، عثمان محجوب ، بدوي طيب الأسماء ، الجنيد ... وآخرون .

مجتمع السجانة :

هو حَيٌّ بالخرطوم من الأحياء الذاخرة بالكثير، ففي هذا الحي علي صعيد الفكر ألوان وأطياف : اليساريون ، أهل التصوف ، الإسلاميون وعلي صـعيد الحركة الاجتماعية تجد الأندية الرياضـية وأندية الثقافة والفنون الشعبية وغير الشعبية ، بل تجد في هذا الحي صورة مصغرة من مدينة أم درمان (سـوق العناقريب ، سـوق اللحم ، والخضـار، سـوق الحدادين) .

فهو حي شعبي ذاخر بالحركة والنشاط ، وكان صاحبكم يجلس إلي بعض أقرانه يكوِّنون جمعيات للقراءة والمدارســة الأدبية والشــعرية والفكرية اقرب إلي جمعيات (أبوروف) في الأربعينات ، يذكر منهم محمد سيد، كمال عباس، سراج الدين محمد يسن .

ولقد ترك هذا الحي بصماته عليه بهذا التنوع والزخم .

الدراسة الجامعية :

وفي معهد الخرطوم الفني – كلية الهندســة المدنية (جامعة السودان الآن) حط الرحال .. وهذه الفترة شهدت نضوجه واستواء فكره وتوجهه في الحياة ، وامتدت من ١٩٦٣م إلي ١٩٦٨م .. وفي هذه الفترة كانت ثورة أكتوبر العظيمة والتي كان الطلاب لحمتها وســداها ، وكان لصاحبكم حظ كبير في المشاركة ، وولدت قصيدة (ملحمة الدم) في أيام الثورة .. وهي تعكس مناخ تلك الأيام ...

وامتدت دراسته الجامعية بعد فترة إلي بلاد الضباب (ببرمنجهام) ثم (قلا سجو) ، وقضى سنوات هي من أحلى سنين العمر ، اكتسب فيها الكثير وأضــاف إلي ذخيرة نفســه الكثير مما انعكس علي ما كتب في تلك الفترة التي تلتها.

وبعد أخي القارئ الكريم :

هذه وقفات لعلها تكون مفتاحا إلي عالم الأنفاس والتي تمثل في اغلبها محاولات شعرية جري بها القلم في فترة من العمر خصيبة يعتز بها صاحبكم أيما اعتزاز (فترة الدراسة) ، ولذلك فأنت تنظر

الشـــاعر من خلالها شـــاباً مشـــبوب العاطفة ، منفعلاً ، قلقا ، ملتمســاً طريقه إلي الحقيقة في عالم الســتينات والســبعينات يعتوره أحياناً شك جاد ثم تلوح له بوارق اليقين .

وهي من بعد محاولة متواضعة لدفع الحركة الثقافية في هذا البلد الحبيب ... ولعلي أكون بهذا قد أسهمت بعض إسهامات .

والديوان لا يحوي كل ق صائد ال شاعر فقد تعذر الح صول علي كل ما كتب من جراء الضــياع والنســيان ولعلها تري النور إذا ما تيســر وجودها.

والله من وراء القصد ...

أخوكم

الصافي جعفر الصافي

الخرطوم- مدينة الفردوس

غرة رمضان ١٤١٦هـ -

يناير ١٩٩٦م

بَيْن يَدَيْ النُّبوَّة

- أعراس الروح
- من وَحى غزوة بدر الكبرى
- في رحاب الله

أعراس الرُّوح

بدأ ميلادها والشاعر في المسجد الحرام..
وتدفقت في الحرم النبوي الشريف..
خواطر ومناجاة ١٩٩٨م..

شَدَدْتُّ رَحْلِيَ للبيْتِ العتِيقِ
عَسَى
تُحَطُّ عَنِّي أَوْزارٌ ثقيلاتُ
عَسَى تهُبُّ علي قلبي البشاراتُ
وبِتُّ ضَيْفاً ببابِ الله مُلتَجِئاً
وكعبةُ اللهِ تزهُو في مباهِجِهَا
تُحِيطُها مِنْ جلالِ اللهِ هَالاتُ
تَقاطَرَتْ زُمُرُ الحُجَّاجِ
وأحتشَدتْ
وهُمْ صُنوفٌ وألوانٌ شَتِيتاتُ
فالطَّائِفونَ لهُمْ عَجٌّ وتلبِيَةٌ
والسَّاجِدونَ لهُمْ هَمْسٌ
وإخباتُ
والأصفياءُ ببطنِ الحِجْرِ قدْ
عَكَفوا
لهُمْ دَوِيٌّ وتسبيحٌ وآهاتُ
جاءوكِ يا كعبةَ الرَّحمنِ خالِقَهُمْ
مُكبِّرينَ وتعلُوهُمْ ضَراعاتُ
بـعـدَ القَبـُولِ كَساهُمْ ربُّهُمْ
حُللاً
مِـنْ اليـقِـينِ وعـمَّتهمْ تحيّـاتُ

وأزمَعوا السِّيْرَ مِنْ دارِ
الكريمِ ضُحَى
شَدُّو الرِّحالَ لدارِ
المُصطفى عَجَلاً
لاحَتْ مِنْ البُعْدِ والأشواقُ
تحملُهُمْ
وقد حَطَطتُ رِحالي في
رِحابَكُمُ
هي السَّكينَةُ في دربِ الحياةِ
أخي
مواكبَ الذِّكْرِ والتهليلِ قد
غَمَرتْ
والحُورُ والمَلأُ الأعلى قد
إبتهجوا

يا سيِّدَ الخلقِ إنَّا مُثْقَلونَ
نشكو ذُنُوباً ما يُخفِّفُها
وقد نزلنا ضيوفاً في حِماكَ
عَسَى
جاءوكَ يا رحمةَ الرَّحمنِ
تملؤهُمْ
فأنت أوْلَى بهِمْ يا سيِّدي

***

تِلْقاءَ طيْبةً تَحْدُوهُمْ
صَباباتُ
تَسُوقُهُم للحِمَى هِمَمٌ
رَفيعاتُ
مشارِفَ النُّورِ وإنطَوَتْ
المسافاتُ
هي الديارُ وكُلُّ الكونِ
أشتاتُ
وهي الضِّياءُ إذا عَمَّتْ
دُجُنَّاتُ
ساحاتَك الغُرِّ فاهتزَّتْ
سماواتُ
عليهِمُ مِنْ جمالِ اللهِ آياتُ

وقد هاضَ الجُناحُ وصَدَّتْنا
جَهالاتُ
إلاَّ تَكَرُّمُ رَبِّي والشَّفاعاتُ
نلقى القَبُولَ وتغْمُرنا
السَّعاداتُ
مشاعِرٌ وأحاسيسٌ خَفِيَّاتُ
كذاكَ نَصَّتْ مِنْ التَّنزيلِ
آياتُ

قَسَماً
يُبادِلونَكَ وُدَّ الحُرِّ لو مَلَكُوا
والرَّوضةُ الرَّحبَةُ الفيْحاءُ
مَوْئِلَهُمْ
وبين جنبيَّ نَفْسٌ قد تَمَلَّكَها
كَلَّتْ عن السَّيْرِ للمولَى وما
ظَعَنَتْ
لكِنَّ رحمة رَبِّي لا تضيقُ
بِمَنْ
رَبْعُ المدينةِ لا تَنْفَكُّ
تُطْرِبُني
قد عادَ قلبي حيَّاً بعد غَفْلتِهِ
وعادَتْ النَّفسُ للماضي
وخالَطَها
تَبيتُ في كَنَفِ الرَّحمـنِ
تَكْـلُؤهـا

ودونَ شأوِكَ آمادٌ بعيداتُ
هي الفراديسُ والدُّورُ
الرَّحِيباتُ
حُبُّ الحياةِ وأغوتها
الضَّلالاتُ
وعطَّلتْها تضاريسٌ عصِيَّاتُ
يأتي حِمَى اللهِ تغمُرُهُ
الرَّجاءاتُ
تلك الأماسي وهاتيكَ
العشِيَّاتُ
وأيقظتْهُ تبارِيحٌ شفِيفاتُ
سِرٌّ رقيقٌ وحفَّتها كراماتُ
يَدُ العنايـةِ سَحَّـاً
والـهِـدايـاتُ

***

أسيرةَ الطِّينِ والأيامُ مُدْبِرةٌ
أتذكرينَ معانٍ طالما لمعتْ
ماجَتْ سراديبَ نفسي بعد
ما سَكَنَتْ
قد أثقلتها معاني الطِّينِ
فأرتكستْ
وأنكرتْ نفْحةَ الرُّوحِ
الزَّكِيِّ بِها
ما عادَ يشغلها التِّحنانُ
للوطنِ الأمِّ
يا ليتها مُلِئَتْ عزماً يُحرِّكها
وليتها بُعِثَتْ من بعد
غَفْوَتِها
فأرسلتْ لحنها العُذْرِيَّ
مُنْسكِباً
وفَجَّرتْ صخرَها الصلْدِيَّ
فأنبجستْ

كيف الفَكاكُ وقد وَهَنَتْ
إراداتُ
بين الحنايا وغطَّتها
سَحَاباتُ
عهداً طويلاً وغالتْها
الجناياتُ
من ظُلمةِ الحَمَأِ المسنُونِ
تقتاتُ
وداخَلَتْها رُعُوناتٌ وآفاتُ
القديم ولا الدُّور الزَّكِيَّاتُ
ومازَجَتْها فُيوضُ أقدسِيَّاتُ
وعطَّرتها التَّرانيمُ الشَّجِيَّاتُ
وعَرَّشَتْ في مغانيها
الفُيوضاتُ
مِنها عُيُونٌ وأنهارٌ
مَعِينــاتُ

***

شُهداءَ بَدْرٍ توَالَوْا مِنْ
مراقِدِهِمْ
صَداهُمُ رَنَّ في السُّودانِ
فأنبعثَتْ
أبناء أمِّي سَجَّادونَ ما
بَرِحُوا
في باطِنِ الأرضِ أحياءٌ لهم
ألَقٌ
هَبَّوا إلي اللهِ سبَّاقينَ تدفَعُهُمْ
والقومُ يا رَبِّ في السّودانِ
قد فَجروا
فأمْنُنْ عليهم بِفيْضٍ منكَ
يجْمَعُهُمْ
ورحمةُ اللهِ تغشاهُمْ
وتجْمَعَهُمْ
متى أراهم وقد عادوا
تَحُفُّهُمُ
توَحَّدوا في سبيلِ اللهِ
وأرتفـعـوا

لهم دَوِيٌّ وإثْخانٌ وغاراتُ
مواكِبَ النُّورِ تجتاحُ
الضَّلالاتُ
هُمْ فِتيةُ الحَقِّ دبَّابُونَ داناتُ
وآخرونَ بِظَهْرِ الأرضِ
أمواتُ
إلي الشَّهادةِ أشواقٌ حبيساتُ
ومَزَّقتْهُمُ أضاليلٌ وثأراتُ
علي الصِّراطِ فَتَنْزاحُ
الخُصُوماتُ
بعد الشَّتاتِ وتندَمِلُ
الجِراحاتُ
من جانبِ الغَيْبِ ألطافٌ
خَفِيَّاتُ
مِنْ حَمْأةِ الطِّينِ عَمَّتْهُمْ
فُيُوضـاتُ

من وحي غزوة بدر الكبرى

ألقيت بنادي بحري الثقافي
الإسلامي يوم
الجمعة ٣١/ ١/ ١٩٦٤م

رمضانُ عادَ وعادَ في ساحاتِهِ
قد جدَدّتْ ليلاتُهُ ذكرى
هَوَىً
إهتِف فإنَّ مِنْ الهُتافِ
ملاحِمٌ
وأتلو عَليَّ حديثَ بدرٍ كُلَّه
وأرسِلْ حديثَكَ عندما يغفُو
الدُّجى
هذا (عَلِيٌّ) في جحافِلِ بأسهِ
خلدُوا علي مرِّ الزَّمَانِ
وخلَّدُوا
دفعُوا الضَّريبةَ مؤمنينَ أعِزَّةً
ما بال وادي النيل مهبطُ
وَحْيِهِم
عاثَت أراجيفُ السياسة دارَهُ
ومشى النفاقُ إليهِ مِشيةَ
ظافِرٍ
حتى إذا وضَحَ السبيلُ

أملُ الحياةِ الوارفُ الوثّابُ
ذكرى بلالَ وعامرٍ وخبابُ
تُزْكِي المشاعِرَ والدُّجَى
ينجابُ
وأعِدْ فإنَّ حديثَها جذَّابُ
وأزكِي الشُّجونَ فإنَّ لي
أحبابُ
و(أبو قحافة) والفتي
(الخطَّابُ)
معنى البُطولةِ فِتيةٌ وشبابُ
والموتُ في شأنِ الإلهِ
ثَوابُ
قد فَتّتَتْ من عزمِهِ الأحزابُ
وتصارَعتْ في قومِهِ الألقابُ
كمْ عاشَ في أفيائِهِ كذَّابُ
صوتُ الحقيقةِ ضاعتِ
الأربابُ
وغداً تعودُ مآذنٌ وقِبابُ

وإنجلَى
سَتَعُمُّ أنغامُ السَّلام ديارَنا
وسيزحفُ الرَّكبُ الكريمُ
يؤجُّها
لِيُعيدَ فينا مجدنا يا قومنا
أمَّا المنَاراتُ التي دُرِّستُها
فسنلتقي حتماً بها في دربِنا
حيِّ المآذنَ يا كنارُ وقُصَّها
وأروي حكاياتَ البُطولةِ
بيننَا

في الشرقِ ثوراتٌ لها
تِصْخابُ
وتعودُ فينا ثورةٌ وشبابُ
وتتلمذَتْ بِرِحابها الأحقابُ
ولنا إليها عودةٌ وإيابُ
حنَّاتُ قلبي والحنينُ عذابُ
وأحكي المشاهدَ إنّهُنَّ
عِذابُ

في رحاب الله

المولد النبوي عام ١٩٦٢م

إلي الذين تشع في حنايا قلوبهم قبسات من معاني الفضيلة فيتشربونها في قدسية وجلال والي الذين لا تجد الكلمة الإلهية العظيمة مكانا في قلوبهم إليهم جميعا بين البشر مجمع المتناقضات أسوق هذه الأهازيج بمناسبة المولد النبوي الشريف- ١٢/ ٨/ ١٩٦٢م وألقيت بمسرح وادي سيدنا الثانوية.

لَهْفُ قلبٍ مُدثَّرٍ بالمعاني بالسَّنا وشَذى ذكرياتٍ

وعُهُودٌ كأنَّها سلسبيلٌ رِطابِ

راحَ يحكي الرَّسولُ أشتاتَ فِكْرٍ وصِحَابٌ يا لهم مِنْ صِحابِ

في حديثٍ مُحبَّبٍ مُسْتطَابِ

إنَّهُ الفجرُ في جَبِينِ الزَّمَانِ وانبثاقُ الحياة في الأحقابِ

فارْوِ لي يا رفيقُ أنغام ماضٍ وأسقِنِيها لذيذةً كالرَّضَابِ

وصِحَابٌ تردَّدُوا في فؤادي أستساقوا الصِّعابَ تِلْوَ

والرَّسولُ الكريمُ يَشْفِي قلوباً

الصِّعابِ

قد سباها الهَوَى ومعنى

ويسُوقُ الحديثَ حُلْواً رطيباً

التُّرابِ

فيه يسقـِي النُّفُوسَ حُلوَ العِتابِ

***

لِمَ لَمْ يولد النبيُّ غَنيَّاً
في أقاصيرِ كِسري وبين الكِعَابِ
أيعيشُ الحياةَ عِطْلاً يتيماً
في ظلام الصخورِ بين الشِّعابِ
ذاك سِرٌّ مُغلَّفٌ بالحياةِ
مِنْ وراءِ الغُيُومِ خَلْفَ الضَّبابِ

***

فالحرِيرُ الذي تَعشَقُونَ بقايَا
ونَفَايَا لِدُودةٍ في الرَّوَابي
إنَّ كِسرَى وقيصراً وفُلولاً
مِنْ مُلوكٍ مصيرهُم للتُّرابِ
ردَّدَ الصَوْلَجانُ أصداءَ ربي
يومَ ماجَتْ نُفوسُهم في إصطِخَابِ
صاحَ فيها بلالُ عند المساءِ
فتداعَتْ أطرافُها في خَرَابِ

***

أنكرُوهُ جَهْرَةً عذَّبُوهُ
وهو يرنُو وكله بسمَاتٌ
ويحَ نفسي أيُعلِنُ الحقَّ فيهِم
قَامَ فيهِمْ مُخاطِباً ذاتَ يوم
سأقودُ الجهادَ مُرّاً قويّاً
لا تَفِلُّ الصِّعابُ جَذْواتَ
عَزْمي
إنّها النَّفسُ عِندها كُلُّ شيءٍ
إنَّهُ القلبُ زاخراً مُسْتَدِرّاً
يا زمانُ الضِّياءِ هل من تلاقٍ
يا حياةً عطَّرتُها مِنْ شُعُوري
أم تُراني مُجندلاً بِهمومٍ

وَصَفُوهُ بالشَّاعرِ الكذَّابِ
ليتَ قومي تَشَرَّبُوا بعضَ ما
بي
أم يُوَلّي مُدثّراً بالثِّيابِ؟
يا رفاقاً تفنَّنُوا في عَذابي
يَتمَشَّى دَوِيُّهُ في الهِضابِ
أو ينالُ الزَّمانُ ساحاتَ بابي
غير مّعنَى الإلهِ مثلَ السَّرابِ
من صُنوفِ العذابِ حُلْوَ
الشَّرابِ
أم تَمُرُّ الحياة مَرَّ السِّحابِ؟
هل لِذكرَى حبيبةٍ من إيابِ
قد أذابَ الزمانُ ماءَ شبابِي

***

إيهِ مِنِّي مَشاهداً سَحَرَتْني
بِتُّ أبكي مُناجياً في سُكُونٍ
رَبِّ ما في النُّفوس غيرَ
التجنِّي
فأغفرِ الذنبَ عَلّنا نتحلَّي

وعهوداً رثيتُها في إنتحابِ
في سُجودي مُردِّداً في
الرِّحابِ
غيرَ طعم القَذَى وغير
التَّصابي
بِرضاكَ العظيمِ يومَ المآبِ

تأمُّلات ورقائِق

- أنا
- قصة الإيمان
- الخلوة والجَلوَه
- تباريح
- تضاريس
- خواطر شاردة
- أشتات من تأملات
- من خرائب النفس
- إلى صاحب الربابة
- من وحي الحُمَّي

أنا

إلي ذ لك النوع من الأفراد
الذين يحسـبون أنهم شـئ
وهم في نظر الحقيقة بعض
الشئ... ١٩٦٢م

أ نا مَنْ أ نا يا رَبُّ في معنَى الحقيقةِ والوجودْ
هَلْ صَـخرةٌ صَـمَّاءُ تَجْثُمُ كالمَنا يا مِنْ بعيدْ
أمْ وَقْعُ لحْنٍ سـائغٍ يحكِي أ حاديثَ الخُلُودْ
أمْ قطرةٌ في البحرِ ذا بَتْ وأنتْهَى الأ ملُ الشَّـرُودْ
أ نا يا تُري مَعنىً تسـرَّبَ من رُبَي دُنيا العبيدْ ؟
أم يا تُري نَفْسٌ تُكبِّلها ا لنوازِعُ وا لقُيودْ
أنـا لسـتُ أدري مـا - الأنـا- ولـكَمْ أُرَدِّدُ

مَنْ أنا ؟؟

****

وطَفِقْتُ أبْحثُ عَنْ حقيقةِ عالمي بَيْنَ الفيافي
مَلأَ الوُجُومُ عَلَيَّ كونِي وكَمْ بَكَيْتُ علي جَفافِي
أينَ الليالِي المُخْضلاتُ وأينَ تسبيحُ الضِّفافِ
وتساءَلتْ عَنِّي المدينةُ في سـكونٍ وارتِجافِ
مَنْ ذلك الشَّبحُ الشَّقِيُّ وذلك ا لخِلُّ المُجَافي
هل يا تُري أنا ذلك الشَّبحُ الذي أسْمُوهُ (صَافِي) ؟

لـكـنَّـنِـي مـا زِلْـتُ أجـهـلُ في الـحـقـيـقـة..
مَنْ
أنا ؟؟

****

وخرجْتُ أبحثُ عن حقيقتِي التَّي ضــاعتْ وذَاتِي
زَحَمَ الفراغُ عَلَيَّ نفســي وكَمْ بَكَيْتُ علي حياتِي
وا لدَّهرُ يزحفُ والزَّ مانُ يَقُصُّ فلســفة الرُّ فاتِ
هل يا تُري أ نا مَنْهَلٌ ير تادهُ زُمَرُ السُّــقاةِ
أمْ ذ لكَ النَغَمُ الحَنونُ الحُلْوُ في لحنِ الرُّ عاةِ
أم يا تُري أ نا مَهْمَهٌ أم رَجْعُ تلكَ ا لذِّكر ياتِ
وتـــعـــودُ أصـــداءُ السُّـــؤالِ
أيـــا تُرَانِى مَنْ
أنا ؟؟

****

وسألتُ شيخاً في الفضاءِ الرَّحْبِ عنْ مَعْنىَ الحقيقه
فأجابنِي الشَّيْخُ الوَقُورُ بأنَّهَا (شَيْخُ الطَّرِيقه)
وبأنَّها التَّسبِيحُ في جَوُفِ اللَّيالي المُستَفِيقه
يجتَرُّ في رَشَفَاتِهِ ذِكرَى ترانيمٍ عَرِيقه
أو ذكرياتٌ للشَّبابِ ورَجْعُ أيَّامٍ سحيقه
وبِأنَّ فلسفةَ الوُجُودِ وسِرُّ ما تَبغِيَ الخليقه

(قَدَحُ الكبيدةِ) في الشِّتاءِ وجُرْعةُ اللَّبنِ الصَّدِيقه
ويعُودُ يُفْحِمهُ السُّؤالُ..
أيا تُرَانِى مَنْ
أنا ؟؟

****

وتبَسَّمَ الطِّفلُ البَرِئُ وبسمةُ الطِّفل دُعاءْ
وقرأتُ في عين الصَّغيرِالغَرِّ فلسفَة السَّماءْ
في عينِهِ قَبَسُ الحقيقة لمْ يُدنِّسْهُ الهُرَاءْ
إنَّ الحقيقةَ عِندَهُ مَرَحُ الشوارع والخلاءْ
هي لُعبَةٌ تحت الظِّلالِ مع (سُمَيَّةَ) أو (عَلاءْ)
لمْ يَدرِ ما معنى الحياةِ و ما السعادةُ ما الثَّراءْ
وترسَّبَتْ في (اللاَّشُعورِ) صدى شُكُوكٍ

من أنا ؟؟

****

ولقِيتُ في دربِي الطَّويلِ علي المدى أطيافُ شابْ
قد أنهكَتْهُ علي السُّرَى بعضُ الجلاميدِ الصِّعابْ
فسألتُهُ وقد إنطوى أو راحَ يَهدُرُ في انتِحابْ
فأجابني أنا يا أخي (مُستَوحدٌ) بين الصِّحابْ
أنا تارةٌ أجِدُ الحقيقةَ في مُعاقرةِ الشَّرابْ
والغانياتِ الفاتناتِ وبين أحضانِ الكِعَابْ

وأعودُ أبحثُ عنْ حقيقة عالمي بين الشِّعابْ
ويَعُودَني رَجعُ الوساوِسِ
يا تُرَاني مَنْ
أنا ؟؟

****

أو تارةً أ جدُ الحقيقة عندَ إحرازِ (الشــهاده)
وأكونُ في لُغةِ (الجِيَاعِ) قد إحتويتُ علي الســعاده
أســتورِدُ (الموديل) كي أغزُو به نظرات (غاده)
وأهِيمُ في بلدي الرَّحيبِ وفي محافِلها أُنادَي
أزْوَرُّ عن لُغةِ الضَّــميرِ وعنْ حقيقتي المُعَاده
ويــعُــودني رَجْــعُ السُّــؤالِ..
أيا تُرانى مَنْ
أنا ؟؟

****

إنَّ الحقيقةَ قِصَّةٌ تحكِي وتروِي ما يَرُوعْ
فالشَّيْخُ لا يَبَغِي سِوَي وَحْي التَّظَاهُرِ في الرُّكُوعْ
يخلُو مِنْ المعنَي العميقِ مِنْ التهجُّدِ والهُجُوعْ
والطِّفْلُ في بَسَماتِهِ البلهاءَ فلسفةُ النُّزُوعْ
والشابُّ تُسْكِرهُ البُطولةُ ولو حَوَت مَعنَى الخُنُوعْ
يمشى يُحقِّقُ ذاتَهُ فإذا بِهِ يَرِثُ الخُضُوعْ

هو كُلَّما غَنَّي تساءلَ
يا تُراِني مَنْ
أنا ؟؟

****

ولقدْ َبدَتْ خَلفَ الغُيُومِ تلُوحُ أضـــواء اليقيينْ
هو كلُّ شـــئٍ في الحياةَ وقِصَّـــةٌ في العالِمينْ
هوَ قائِدُ الرَّكبِ الذي يحُدو رِكابَ المُدْلِجِينْ
فتَراهُ في غَسَـــقِ اللَّيالِي الغُرِّ بين الســـاجِدينْ
وإذا سَـــرَى نَفَسُ الصَّـــباحِ تَراهُ بينَ الزَّاحِفينْ
يمشـــى علي دربِ الحياةِ ويَســـتحِثُّ السَّـــائِرينْ
هو آدمُ الدنيا الجديدةِ وإعتِصـــاراتُ السِّـــنينْ
قـــد رَدّدتْ كُـــلّ الـــعـــوالَـــمِ
إنّه معنى
الحقيقة

السـجانـة ١٦
نوفمبر١٩٦٢م

قصة الإيمان

إليه في حير ته والي كل نفس
دارت في فلك الحيرة زماناً..
والي تلك القصـــة التي طواها
النســيان في أراضــي الجزيرة
(١) المحيريبة ١٩٦٢م —
لقيط القطن .

قـلبٌ تَدفَّـقَ بالحيـاةِ وبالمعـاني السرمديّــَة
وتـشـرّب الألحـانَ و أرتشفَ الترانيم الشجيـّه
غَـنّي علي وتـر الحياة مع الصَّباح وفي العشيّه
كــم هــام بين شِعابِها يبـــغِي حقيقتـه الخفيـّه
لكنّـه كـم مَـلّ مـن سَخَف الحياة العَنجَهيــه
ورنــا إلــي النَـغَمِ الحنونِ لعـلَّه يزدادُ ريـًّـا
قـد عـاد مكلـومَ الفؤادِ وحوله ضَحِكُ الصبيَّـه

وعلي جبـين الفجـرِ سطرٌ
ليْـتَـه مـا كـان شاعِـرْ

***

قـلْبٌ تمـزّق بالهمومِ وذاقَ من نيران حَيْــره

عـاني من الألمِ الدفينِ ولم يجد في الأرض غْيره

هــو مَـرَّةً وكَـرُ الرذيلةِ ومـرَّةً تَلقـاه ديـرا

متـقلّبٌ والـركبُ يَضْرِب في الفلاة يحثُّ سيرا

ويـظلُّ يرقُبُ في الفِجاجِ وليْتَـه قد كان طيـرا

ليـحسّ نـغـم ضميـره

ربَّـــاه عبدك قـد شَهِدْ

***

قـد ظَلَّ يبحث في الليالي وأستخفَّ بـه الحنين

والنَّاسُ في جـوف الظَّلام يلفُّهـم ذاك السُّكـون

وعليهِمِ أحـلامهُم تبكي علـي الأمـلِ الدفيـن

عَـرفوا الحياةَ طليقةً غَـرّاء في ظلِّ المُجـون

هـل ياتُرى علموا بما يحويهِ قلبي المُستكِـين ؟

أم ياتُرى صَرفتهمُو دُهَمُ الزَّمانِ عـن المَعِيـن ؟

وعـن الطبيعةِ في رحاب اللهِ في ظـلّ اليقيـن

وإذا بصوتٍ من عميقِ النَّفسِ يَـدْوي في أنـين

وإذا به صوتُ الضمير يَـرنُّ

رَبِّـــي قَـدْ شـهـــدت

قـد عُدْتُ في دنيايَ حيّاً عنـدما إنشـقَّ القمـرْ

وتَسَرَّبَتْ عنـد السّحـورِ صَدي تراتيلِ السّحـرْ

وتَنَفَس الصُبْحُ النـديُّ وهـزّ أعطـاف الشَجَـرْ

وتَسَرّب الخيـط ُالرقيـقُ يُعـيدُ أحـلامَ البَشَـرْ

نَفَضَ الفتي أثـقالـه وسَـلاَ التـأوّهَ والضَجَـرْ

ورأي دواخـلَ نَفْسَه فإذا بـــها ذِئـبٌ خَـطَـرْ

هـي دولـةٌ فـيها النـزاعُ المستميتُ المُسْتعِـرْ

بيـن الكآبة في النعيـم أو التَمتُّـعِ في الخَـطَـرْ

وإذا بـه في رقـَّــةٍ مِثـلَ النسيـم إذا خَـطَـرْ

ويَـهُـزُّه نَغم الوجود ورجْـعُ أنفـاس السَّـحَـرْ

وإذا بأصـواتِ الطَّبيعـة

رَبِّ عـبـدك قَـْد شَهِدْ

والشمسُ في كَبِـد السمـاءِ تَحثُّ قافلـة السُعـاه

كـلٌّ لِغايتِـه يـسيـرُ ويَرتـدِي رُوح الغُـــزاه

إلا فتـيً أمسي يُحـدِّقُ في المواكـبِ فـي أنـاه

في قلبَـه قـلـقٌ مُمـضٌّ قـد تنـامي وأحتـواه

وتظلُّ تقذِفـه الشُكـوكَ تَروحُ تـَنهشُ مـن قِوُاه

فيـروحُ يسكـبُ دمعةً خرساءَ تجـري في أنـاه

قـد كان يَبحثُ عن حقيقتـه ويبحَـثُ عـن مداه

لـكنَّــه وجَدَ الحقيقـة خَلْـف أبـوابِ الحيـاة

فـإذا بِـها نُـور اليقـين وقد تَجلَّـي من سـماه

إنسـابَ حُلْواً عاطراً يَسقيـهِ مـن فَـيض الإله

ويَـدِبُّ بيـن ضـلـوعه

رَبَّـاهُ عَـبْدك قـد شَهِـدْ

***

وتمُورُ في عُمْقِ الزَّمانِ مجاهـل القَـدَرِ المريـر

تحكي الفظاعـات التي ساَقَتـَها فلسفـة القشـور

هـذا غـنيٌّ متـرفٌ متـقـلِّبٌ بـين الحـريـر

يَمْشي علي الأرض الجميلة مَـشْي مختالٍ فخـور

لـكنَّـه فـي نـفسـه عـاني مـِـنْ آلامٍ وزُور

وكـأنّه فوق الحريـر علي لظـي نـارِ السّعيـر
وهنـاك فَتـيً تـربَّي بـين أحضـان الصخـور
لـكـن دواخـلُـه تـمـوجُ بـكلِّ أصناف الحُبُور
رَبَّـاهُ ما سِـرُّ الحياة ومـا السعـادةُ مـا الضمير؟

وإذا بصـوتٍ مـن كيـاني
ربِّـي إنـي قَـدْ شـهـدْت

***

لله مـا أحـلَي الـزمـانُ ومـا ألـذّ شـرابيـا
شـذراتُ طيـفك يا صـديـقي رائحاتٍ غاديـه
وعـواطفٌ جـيّاشـة فـي أغنيـاتي الساريـه
قـضيتُ في أرضِ الجزيـرة ذكريـاتٌ حاليـه
إن الحيـاة روايـةٌ والمـاضي فيـها أغنـيـه
خـفقاتُ قـلبٍ مُفعـمٍ بالـذكـريـات الغاليـه
فإذا عظامي يا صديقي قـد ثَـوَت في الناحيـه
وعلي ثـراها قد نَـما شَجَـرُ الأراكِ الضَّافِيا
وغدا سراب الطير يَسكُـبُ أغنيـاتٍ مُشْجيـه

فأتـرك أنين النائحـات ودَعْ حـديثَ رثائيـا
وأذكـر أناشيـد الكفـاح ولحنَـها في الساقيـه
وصـدي حديثِـك في السُّـهى
اللهُ أكـبـرُ قـد شَـهِــدِّت

****

وإذا الشبـاب تَجمَّعـوا وتكدَّسـوا في الرَّابِيـه
فأحـمل عليهـم ما يجيشُ وما يـدورُ بخلديـا
وأسقيهِمُو نَبْـع اليقيـن وقد تـفَجَّـر صافيـا
ذكِّرهُمُو قصَصَ القلـوبِ المؤمنـاتِ الساميـه
وأحـمل أماناتي التي قصـرَتْ بـها أيَّامِـيـا
وأحكيهمُو حُلمي الذي مـا زال بـين ضُلوعيـا
لا تنسي في سـمـر اليقين حديثنا في الضَّاحِية
فلعلَّهـم قـد يـدركـوا طعـم الحيـاة الساميه

ولعلَهم سيُردِّدون اللحن

رَبِّـي قَـدْ شـهِـدت[1]

الخَلوَة والجَلوَه

صدى تجربة روحية ثرة .. وأيام صفاء عشتها – ١٩٦٦م

أخي إنِّنِي مُسْـــتهامٌ غَرِيبْ
وتَـتْـرَعُ ذاتي مِـنْ غُـربـتـي

ودنياي دُنيا جُنُونٍ عجِيبْ
ودنيا صِـــراعٍ مع الظُّلمةِ

وأقرأُ فجراً سُـــطُورَ الحياةِ
ومَعْنَى وجوديَ في ســجدةِ

أُلخِّصُ كُلَّ معاني الوجود
وسِـــرُّ العوالِم في كلْمةِ

ويَـبْـهـرُني مِـنْ رُبَـي دارِهـا
رؤىً تتزاحمْ في الجَلْوةِ

ويقرأُ ألواحَها الزَّاخِراتِ
فـتـىً ذو فـؤادٍ وذو نـظـرةٍ

ويَشْـــهَدُ في أسْـطُر الكائناتِ
مـعـانٍ تـدُلُّ عـلي الـقُـدرةِ

وتَنداحُ ألحاني المُترعات
فأرقُصُ من جَذْوة النَّشـــوةِ

وأعلمُ أنِّي غريبُ المعاني
فـأهـلي جَـفَـوْني عـلي غِـرَّةِ

ولكنَّنِي في غربتي مُســتهامْ
ومُســتأنِسٌ داخل الوَحْشَـــةِ

أخي هَلُمَّ فقد هَدْهدتْني
معانٍ تُعرِّشُ في ســـاحتي

حنايايَ مَخْبؤها مِنْ قديم
وهـا هـي في ذَرْوة الـثَّـورةِ

توشَّــحْتُ بها مِنْ زمانٍ مَضَـــى
وعُدْتُّ بها اليومَ في خَلْوَتي

أجُوسُ بِهنَّ خلالِ الدِّيارِ
وأحدُو بِهنَّ بِني جِلْدَتي

---

(١)الســبت ٢١/ ٤/ ١٩٦٢م المحيريبه بنادي الموظفين الســاعة ١٢:٣٠ أيام اللقيط وقد تأخرنا عنه يومئذ . هو الأخ الكريم والضابط بالقوات المسلحة فيما بعد : حيدر بابكر المشــرف ..فقد تذاكرنا هذه المعاني في جلســة مباركه.. وكانت هذه الخواطر..فإليه اهديها.

أوَّقعُ ألحانيَ الصَّادِحاتِ وأعصِرُ فيها شفافِيَّتي
ولو تَبعُوني لعرَّفتهُم معارِجَ في ذُرَي الرَّبوةِ
هنالك حيثُ الصَّفاءُ المُقيمُ وحيثُ المَشَاهد في الذَّروةِ

تباريح

كتبت هذه الخواطر وأنا
بين السماء والأرض في
رحلة عودة من المانيا ..
فبراير ١٩٨٨م .

الحَنِينُ الدَّفاقُ يملأُ رُوحِي لليالٍ مِنْ الزَّمانِ خَوَالِي
لرحابِ الصَّفاءِ والرُّوحُ نَشْوَى والحنايا مُضِيئةٌ باللآلِي
تُبْحِرُ الرُّوحُ في مَضَاءٍ وعَزْمٍ وتَفانٍ لا تشتكي مِنْ كَلالِ
وتُغذُّ المَسِيرَ عبرَ الفيافي وتُوَالِي تِسْيارَها لا تُبالِيَ
قَدْ تَسَامتْ بنفحةِ الرُّوحِ دَهْراً ثُمَّ عادَتْ لحَمْأةِ الصّلصالِ
مالها قد تواَنتْ ولمْ تَتحرَّكْ من ظلامِ السَّديمِ قَيْدَ نِمالِ
وا ستكانَتْ للازبِ الطِّينِ حَتَّى فاتَها الرَّكْبُ خلفَ تلك التِّلالِ
أتُرى لاح فجرُها أمْ تُراها صَدَّها وهمُها عن التِّرحالِ؟
والتَّسابيحُ تَملأُ الجوَّ حولي سارِياتٍ في نَشْوةٍ وإبتهالٍ
والغُيُومُ الغَرقَى تُهدهدُ حولي والسَّدِيمُ العميقُ يُثْرِي خَيَالي
وتلالُ الثلوجِ كمْ هِجْنَ مَعنىً مُسْتكِّناً وكم أثرنَ الخوالي

أيـن مِـنِّـي إخـوةٌ خـلّـفـوني		ومضَــوا إلي رَبِّهم ذي الجلالِ
ر حلوا إلي اللهِ في يومِ عُرْسٍ		ضَــاحِيَ الوجْهِ دائِمَ الآصــالِ
و تلقَّتْهُم ملائِكُ اللهِ فَرْحي		في حُبُورٍ ونَشْـــوةٍ وإبتهالِ
لَهْفَ قلبي عليهمو قد تَنادَوْا		وأســتجابوا لِربِّهِمْ في إمتثالِ
يا إلهَ الوجودِ كُنْ لي عَوْناً		وأجتبيني رغم الذُّنوبِ الثِّقالِ
وأ ســـقِني من رحيقِ الضِّياءِ كُؤوساً		مُتْرعاتٍ مِنْ فيضِكَ الهَطَّالِ
ج

تضاريس

من شعر التأملات ١٩٦٦م

تُحرِّكَني خواطرُ مترعاتٌ ... وأقرأُ لونَها في كلّ جِنْسِ
وأنســجُ أغنياتي دافقاتٍ ... أضــمِّنُها صــباباتي وهَمْســي
وأتلو في كتابِ الفجرِ لحناً ... عميقاً رنَّ في هضــباتِ نَفْســي
وكم من زهرةٍ عانَيْتُ منها ... تُجرِّحني إعتســا فاً وهي
سلوتُ الماضي يا أماهُ علَّي ... غَـــــرْســـــي
وعِفتُ النَّاسَ يا أماهُ دهراً ... أكفكفُ دمعةً في وادي حسِّي
قواربُ في عُبابِ المــــاءِ ... لأنَّ حياتَهم من غير حِسِّ
طاشتْ ... **ولا تــدري القــواربُ أين**
تُـــمـــســـي

***

ويمَّمتُ القفارَ أرومُ قوماً ... يعيشــونَ الحياةَ بغيرِ جرسِ
ففي الصحراءِ أسرارٌ حِسانٌ ... تَدِقُّ علي تصــوُّرِ كُلَّ إنْسِ
فَفِيها من عزِيفِ الجِنِّ عُرْسٌ ... وفي أعماقِها أَنَّاتِ قَيْسِ
وأخلو في الظَّلامِ إلي نُجوم ... لعلِّي أســتعيدُ بهيج أُنْســي
أنـاسٌ في ربيـعِ الـزهرِ أتَّــوا ... وقـد يـلِدُ النَّعيمُ بـذُورَ بـؤسِ

خواطِر شارِدة

١٧/ ٦/ ١٩٦٥م

قدْ كانَ في النَّفسِ إحساسٌ يُحرِّقها
وفي الحنايا ظلالاتٌ مطلسَمةٌ
حقائقٌ تاه في مدلولِها كُنهى
دُنْيا تناقُضَ أحياها وألعنُها
أكادُ أزورُّ من معنىً يساورُني
وأحمل الماءَ والكأسَ الرَّطيبَ بها
وعالَمِي لا تَسَلْ عنه فإنَّ به
وفيه لحنٌ رقيقٌ كم أحنُّ له
وفيه من لمحاتٍ كم سَجَدْتُّ لها
أئِنُّ من ألمِ اللَّذات مُختلياً
أبثُّ في النَّاسِ ألحاني وما وسِعتْ
أحرقتُ فيهم شموعي وهي خافتةٌ
أبحرتُ من عالَمْ العَدمِ الخَافي ووحشتِهِ

وفي الفؤادِ أحاديثٌ تُعذِّبني
تَمُدُّ فيَّ شراعاها فتُنْعشُني
لو شعَّ منها شذى نورٍ لطهَّرني
أمشى أجاهدها حِيناً فتَصْرعُني
مَعْنَى حياتي علي دَوَّامة الزَّمنِ
لكنَّني ظامئٌ والماءُ يغمرُني
زعانفٌ وأفانينٌ من المِحَنِ
لولا ظلالٌ علي قلبي لعطَّرني
في مطلع الفجرِ والدنيا تُسامِرني
أحسُّ لسعَ شظاياها يُحرِّقني
يا ليتهم سَمِعوا وَتَرِي علي الزَّمنِ
فما وَعوها وهذا ما يؤرِّقني
عَبْرَ الحياةِ وما زالتْ بـها سُفُنــي

أشتات من تأملات

السجانة الأربعاء

١٧/ ١/ ١٩٦٢م

الليلُ ساجٍ والسُكونُ علي الوَرَى
قد ساقَ لحناً حارَ في نغماتهِ
وعلي الطبيعةِ نفحةٌ قُدسيَّةٌ
تُشجِي الخَلِيَّ تزيدُ من حَسَراتهِ
والفجرُ والسَّحَرُ الأخيرُ تساقيا
نَخْبَ الهوى والنِّيلُ في صَلَواتِهِ
والنُّورُ يحكي قِصَّةً أبديَّةً
للشَّاعِرِ المخمورِ في سباحته
والعقلُ يسكبُ للوجودِ عصارةً
ويسوقُ سِرَّ النَّفْسِ في خَطَراتِهِ
وعلي رُبَي الحيِّ العتيقِ شُجَيْرةٌ
تبكي الوُجُودَ الشرَّ في سَقَطاتهِ
والغابُ يَسقِي القومَ ماءَ حياتِهم
ويسُوقُ رَجْعَ الماضي في زَفَراتهِ
يحكي القرونَ السالفاتِ ظلامها
وتَدُرُّج الإنسان في نَهَضَاتهِ
يحكي إرادات الشُّعوبِ .. كفاحَها
وتجازُر الإنسان في ظُلُماتهِ
ويسُبُّ قوماً عالةً وحُثالةً
قطعوا طريقَ الرَّكبِ في زَحَفَاتهِ
تلكَ النُّفوسُ الآسناتُ يصُبُّها
التاريخُ والإنسانُ مِنْ لَعَناتِهِ
فالغابُ فصلٌ من كتابِ حياتِنا
وسطورُ ماضينا علي دوحاتهِ
ويُردِّدُ اللَّحنَ السكينَ سِباعُه
وذئابُه والطَّيْرُ في وُكُناتهِ
وعلي القُبورِ وقارُها وسُكونُها
وجلالُ موتٍ زادَ من ضَرَباتهِ
وفُتاتُ أجسادٍ تخطُّ علي الثَّرَى
معنى وُجود الفرد أو غاياتهِ
ما القبرُ إلاَّ من صدى مأساتِه
لكنَّه كمْ صَاغَ من كلِماتهِ
ليقُصَّها الإنسانُ يومَ مماتِهِ

أمالَ إنسانِ القَرُونِ قديمها
فالقبرُ عند الناسِ كَوْمٌ صامِتٌ
قد صاغَ فلسفةَ الثَّرى منثورةً
تلك المدينةُ لمْ يَزَلْ إنسانُها
ويري السَّعادةَ في الكئوسِ
وليلةٍ
بَلْ إنَّما هِيَ في فتىً متأمِّل
هو منهلٌ يسقِي الوجودَ صفَاءه
ساسَ النُّفُوسَ المُضْنياتِ
بعقلهِ
هو ضالَّةُ الإنسانِ مُنْذَ وُجودِه
فالليلُ لحنٌ خالدٌ متجدِّدٌ
وهو الكتابُ الفلسفيُّ لكونِنا

في ضجَّةٍ كُبرى مع رَغَباتِهِ
عِربيدةٍ مُمتدةٍ شَهَواتِهِ
يهدي الوجودَ الغَضَّ مِنْ
قَبَساتِهِ
ويَحُلُّ لغزَ الكونِ في سجداتِه
وبقلبِه الدَّفاق في جنباتِهِ
وعُصارةُ التاريخَ في سنواتِهِ
فأصغِى لسِرِّ اللَّحنِ في ظُلُماتِهِ
فاتْلو معاني الكونِ في صَفَحاتِهِ

من خرائب النَّفْس

إلي ذلك الضئيل
ا لذي ا نبثق في
ظلمات نفســـي
الـمـطـبـقـة...
١٩٦٢م

كُنْ قويَّاً فإنَّما أنتَ معنىً
رُبَّ ليلٍ مُدثَّرٍ بالمعاني
كأنَّ في صَمتِهِ العميقِ حياةٌ
ويحَ نفسٍ تقاذفتْها اللّيالي
دَمعاتٌ تحدَّرتْ خاشِعاتٍ
هِيَ للهِ خالصاتُ رجاءَ
ظُلماتٌ بعضُها فَوْقَ بعضٍ
مَنْ لنفسٍ في عوالَمِ الكونِ
دارتْ
كُلَّما شامَها الضياءُ بكشفٍ
وشُكُوكٌ ترعرتْ في صِبَايَا
كلما شِمْتُ في النُّفوسِ بُرُوقاً
صدمتني حينَ خُبِّرتُ عنها
رُبَّ عقلٍ مُعذَّبٍ لو توارَي
رُبَّ قلبٍ مضمَّخٍ بالأماني
كُلَّما رَاقَ أو تساقَي نعيماً
لا يَحُسُّ الحياةَ إلا لماماً

من قديمٍ وأنتَ قد كُنْتَ دَهْرا
وسُكُونٍ حديثُهُ كان سِرَّا
وحديثٌ يهُزُّ قلبي سَحَرا
وأطبَّتْها الهُمومُ في الأرضِ ذُعْراً
ونشيجٌ يسُوقُ للنَّاسِ حَيْره
شذراتٌ من المباهِجِ ثرَّه
سجنتْني فَبِتُّ في السجن دهرا
وأستدارتْ مِنْ الحقائِقِ سَكْرَى
تتداعي في عالمِ الطِّينِ حَيْرَى
قد دهتني وكَبَّلتني قَسراً
وحَسِبْتُها مَحْضَ خيْرٍ وبِرَّا
أنَّها في منطقِ الحقيقةِ شَرَّا
وعراني الجُنونُ أو صِرتُ صبْرا
ليته عاشَ في العوالَمِ صخرا
ظنَّ أنَّ الحياةَ لهواً وخَمْرَا
حين تجفُو الحياةَ تنضحُ شَرَّا
طلسمُ الكونِ ليتَهُ لو تَعَرَّى

إنّما النّفسُ عالمٌ مُترام
هِيَ في عالمِ (الثقافاتِ) وَهْمٌ
أرسلَ البُوَمُ في رُباها نعِيباً
رَبِّ كيفَ الرحيلُ من دارِ جِسمي
أنتَ فينا كطلسمٍ مُتَخفٍّ
وكؤوسٌ من الطَّلَا ذائِباتٍ
حدَّثَتني بأنَّهُ مِنْ ظُهورِهِ

وهي في عالَمِ (التّراتيلِ) مَسْرَى[1]
وهي كانتْ مهبطُ الّرسالاتِ دَهْرَا
لأُغِذَّ المسيرَ في الكونِ فجرا
لَبِسَ الكونَ والعواملَ سِتْرَا
سكَبَتها يدُ الحقائقِ جهرا
صارَ لُغزاً مُخبَّاً صارَ سِرَّا

مُتجلٍّ علي السَّماءِ سُطُوراً
لقلوبٍ ترنَّحتْ حين عَبَّت
كلَّما جُلتُ في عوالَم نفسي

لفتي عاشَ في السَّجنِ حُرَّا
مِنْ أغاني السُّكونِ معنى المسرَّه
تتأبَّى الجبالُ أن تستقِرَّا

---

(١)الثقافات: إشارة إلي التغيير المادي - (التراتيل) : إشارة إلي الفكر الديني

إلي صاحب الربابة

ســمعتها منه في هداة الليل
فحركت الشجون والإحساس
و تجســمت صــور و مرت
أطياف.. ٢٨ فبراير ١٩٦٤م

غاصَ في الذِّكرياتِ حتَّى
توارى
ينسِجُ اللَّحنَ في اللَّيالي رقيقاً
ويُناجي قيثارَهُ الحزينَ فيَحْكي
ينفُثُ اللَّيلَ آلامَه وهي حَرَّى
لا يَرى في الحياة إلاَّ خيالاً
إنَّ في القلبِ والمآقي دُمُوعاً
مَنْ لَهُ في زحمةِ الحياة يقِيهِ
كمْ لهُ في دُجَى اللّيالي حدِيثٌ
غاصَ في موضعِ الجُفُونِ
رُشاشُ
كمْ لهُ في مَضاربِ النَّجمِ سِرٌّ
حَيَّرَتْنِي رنَّةُ العُودِ مِنهُ
يُغمِضُ العينَ هائماً ثُمَّ يسهو
هل تُرى يعْشَقُ الجمالَ
ويَشْقَي
أم تُراهُ ناسِكٌ يتملّى
ويري اللهَ في الربابةِ واللّحْنِ

وتجَلَّي في وَجنْتَيه حنِينَه
بابلِيَّاً يَنداحُ عبْرَ المدينه
في إضطرابِ عذابَهُ وأنِينه
عَلَّ ليل السُّهادِ يمحُو شُجونه
من شُجونٍ في قلبِهِ مَشحونه
خاشعاتٍ تحدَّرتْ في سكِينه
ويُوَالِي ترنيمهُ ولُحُونَه
لبَنِي الأرضِ علَّهم يَسْمعُونه
إنَّ ليْلاهُ بالوِصَالِ ضَنينه
ذكرياتٌ في صدره مدفونه
وهو يطوِي علي الغرامِ جُفُونَه
ويُغنِّي وقد أذابَ جَبينه
ويناغِيهِ في لحونٍ حزينه
ومضةَ النُّور في ضجيج المدينه
إنَّ بالله نفسه مسكونة؟
ورُمــوزٌ عميـقـةٌ مكنــونه

إِنّ فحْوى القَـلـوبِ سِرٌّ
دفـيـنٌ

من وحي الحُمَّي

إلي الحمى التي انهكتني وفتت من عظامي أياما
وبعثت في نفســي كثيرا من الآمال والأشــجان
وأ نا في داخل ية المؤتمر ال ثانو ية المؤق تة –
الجمعة ٣٠/ ٨/ ١٩٦٢م

أيُّــهــا الشَّـــاطـئُ مــهْــلاً لا تَصُـــدْ بــاللهِ عــنِّــي
أ نتَ ِتر نامٌ َف هلاًّ قد ســـِم ْعتَ ا ل يومَ َل حْ ني
أم تُـري قـد عـلَّـموكَ أيُّــهــا الـبَـحـرُ الـتَّـجَـنِّـي
أيُّــهــا الـمـوجُ إحـتـويـنـي لا يَـغُـرنَّـك كَـوْني
ســـأُغـنِّـيـك مَـعـانٍ مُـتـرعـاتٍ مِـلأ دنِّـي
أ نتْ يا بحرُ كنفسِــي فاسْــمعِ الأســمارَ مِنِّي

هيَ في القاع رُ كامٌ ونَفا ياتٌ وطِينْ
وهي في المظَهرِ ماءٌ ونَضَــارٌ ولُجَيْنْ

****

أنـا إن مِـتُّ رفـيـقـي إنَّـمـا أنـا فِـكـره
أسـكـبُ الأفـكـارَ لـحـنـاً وأُغـنـيـهِـنَّ شِـعـرا
وبنو الإنسـانِ غرقي في بحارِ الزّيفِ سَـكَرَي
فـإذا مـا مِـتُّ قـامـوا ذرفـوا الـدَّمـعـاتِ فَـجْـرا
وإذا ما اللَّيلُ عَمَّ صِـرتُ فيهم رَجْعَ ذِكرى
أيـن مِـنْـهُـم مِـنْ مـعـانٍ وخـيـالٍ كـان ثَـرَّا

هم بنو الدُّنيا نفوسٌ تشتهي حُلْوَ الرَّنينْ
وحياةُ الناسِ وهمٌ وضلالٌ وسُجونْ
أنا إن مِتُّ صديقي إنَّما أحيا بحِسِّي
فألتمِسْ معنىً عميقاً شَعَّ في جَنبَاتِ نفسي
وعلي قبري تَرَدَّدْ لتَجِدْ أصداءَ جَرْسِي
ستُناجيكَ عِظامي وهي في طيَّاتِ رَمْسِي
عالمُ المـوتِ خُلُودٌ لشُـجَيـراتـيْ وغـرسـي

إنـّما أنـا رَجِـعٌ لِمتـاهـاتِ السِّنينْ
وعصاراتٌ لمعنىً كان في الغَيبِ دفينْ

***

أيُّـهـا الَّـلـيـلُ هـلُـمَّ بـعـد أن ولَّـي الصَّـبـاحْ
إنَّـمـا الصُـبْـحُ هـجـيـرٌ وغُـلُـوٌّ في الصِّـيـاحْ
وسكونُ الليل مَعنىً من معانيَّ الملاحْ
إتَّئدْ يا ليلُ وأسمعْ رَجْعَ لحني في البطاحْ

وإنـتـظـرني نَـتَسـاقَـى مـنـهـلَ الـمـاءَ الـقُـراحْ
بـتُّ لـيـلِـي يـومَ أمـسٍ في أنـيـنٍ وجِـراحْ
فـيـكَ يـا لـيـلُ مُـجُـونٌ وفُـجُـورٌ وجِـراحْ
وصَــدَى صَــوْتٍ يُناجي في خُشُــوعٍ وإنشــراحْ

إنما الدُنيا خليطٌ .. معنوياتٌ وطينْ
وحياةُ النَّاس زَيْفٌ وضلالٌ وسُجونْ
يا غُيوماً تَتهادَى فوق هاتِيكِ الهِضابْ
أين مِنِّى اليومَ قومي أينْ من كانوا صِحابْ ؟
يا حياةً جرَّعتنِي مِنْ أفانينِ العذابْ
سلبتْني كُلَّ شيءٍ غيرَ معنَىً مُستطابْ
أنتِ مثلِي يا جِبالاً وسطَ قَفرٍ ويَبابْ
صَمْتُنا المعهودُ فِكرٌ ونِداءٌ وأغتِرابْ
إنَّما يكمُنُ سِرَّاً في حنايانا عُبابْ
كالحقيقة أنت فينا بين طيَّاتِ السَّرابْ
أنكرُوها جَحَدوها ونَفَوْها في الشِّعابْ
هَلْ لَها يا صاحبي بَيْنَنا ثَمَّ إيابْ ؟

هم بَنُو الدنيا نُفوسٌ عَبَدَتْ زيفَ البريقْ
عالمُ الناسِ خليطٌ من صراخٍ ونهيقْ
****

أَيُّها الغابُ أجِبْني وأَحْكِ عن لُغزِ الحياه
في سُكونِ اللّيلِ في سمعي إبتهالاتُ الدُّعاه
أنتَ كالدُّنيا خليطٌ مِنْ زئيرٍ وصلاه
فيكَ أصداءُ فحِيحٍ وأغاريدُ رعاه
وضياءُ الصُّبحِ فيكَ هو ترجيعُ صداه
وإذا ما مات سَبْعٌ كان أشلاءَ شِياه

إنما الموتُ كتابٌ في حناياهُ الحقيقه
وتفاسيرٌ تترجمُ من معانينا العميقه
إنَّما الدُّنيا تَجنِّي وسَفَاهٌ وإغتِصابْ
عالمُ الموتِ إنطلاقٌ وإرتياحٌ مِنْ عذابْ

****

أنا لا أملكُ شيئاً غيْرَ إيماني بربِّي
هو نورٌ في الدنا يا ضاءَ في ساحاتِ قلبي
سُبُحاتٌ خالداتٌ ثرَّةٌ فيهنَّ نحبي
زَعَمَ السُّمارُ يوماً أنَّهُ قد طارَ لبِّي
وَدَّ بعضُ النَّاسِ أنِّي فارغُ النظراتِ سلبي
لاهِثاً خلفَ سرابٍ غافلاً أنَّاتَ شعبي
وبِحسبي في عذابي مُشْرِقُ البَسَماتِ حسبي
لمساكينَ عَرايا ونَفَايَا مِلءُ دربي

ففقيرُ الرَّكبِ فينا هو مقياسُ الضَّميرْ
لبني الدَّنيا وصَحْبِ عبدوا حُبَّ
الظُّهورْ

أشواق التغيير

من الشِّعر الرِّسالي

- يارياح الخريف
- صدي رياح الخريف
- النفير
- الفجر الجديد
- رائدات النهضة
- أم الشهيد
- رجع أغاريد

يا رياح الخريف

إلي المخلصين من أبناء أمي .. أشقاء الروح ، والذين هم طلائع البعث الإسلامي المرتقب الأربعاء ٢٣/ ٧/ ١٩٦٢م – المؤتمر الثانوية .

إلي مَتَى يا رِياحَ الخرِيفِ ... نَظَلُّ نُكابِدُ مِنْ عَيْشِنا

ونَشْربُ ذُلَّ الحياةِ جحيماً ... ونَقْتاتُ مِنْ مُرِّ آهاتِنا

وكُنَّا الكِرامَ فيا عجباً ... يكونُ الخُنُوعُ نِهايتنا

وهذي الحياةُ غَمَامٌ كثيفٌ ... ولُغزٌ عميقٌ يُضلِّلنا

تطولُ ولكِنْ علي طولِها ... تزيدُ شعوري بذاكَ الضَّنَى

***

فماذا إذا ولَّي هذا الظَّلامُ   وأعقْبَهُ في الدِّيارِ السَّنا

وماذا إذا إندكَّ صرحُ الطُغاةِ   وماجَتْ مواكِبُنا كُلُّنا

وماذا إذا ماجَ في المشرِقَيْنِ   نفيرُ الكفاحِ وهَزَّ القَنَا

هو الشَّرقُ يَجْهَدُ أنفاسَهُ   ويَلقَي الأمرَّيْنِ من شَرِّنا

وفِيمَ الرِّكودُ وأمنُ البيوتِ   وحُلْمُ العصافيرِ يخْدعُنا

فهذي الـجُمُوعُ عـلـي كـثَرةٍ   تُعكِّـرُ صَفـْوِي وتحكي الوَنَـى

***

ألا يا رياحَ الشِّـتاءِ المُريعِ   قِفي وأعْصِفي صَرحَ أصنامِنا

هيا زمجِري وأنْسِفيَ يا رياحُ   قِلاعَهُمو لا تتركي وثَنا

وحطِّمي يا رياحُ العَبيدَ   وأهلَ النِّفاقِ ومَنْ إنْحنَى

فإنَّ لعَصْفِ الـرِّيـاحِ أزيـزٌ   وقَصْـفٌ يـُطِيـحُ بأعدائِنـا

***

فماذا إذا هَبَّ رِيحُ الخريفِ
وماذا أخي لو أطَلَّ الصباحُ
وغَنَّى الوجودُ أغاني الحياة
وماذا إذا حَلَّ عهد التَّصَافي
وعَادَتْ لنا ذكرياتٌ رِطابٌ
وعاد السَّحورُ وقرآنُهُ
فنمضي بِصدقٍ لِرَبِّ الوجودِ
فهذي مُنا جاءتنا يا رياحُ
فإنِّي سئِمتُ الخُمُولَ
المَقيْتَ

ليحملَ لكُلِّ أصداءَنا
وعمَّتْ مبادئ شريعتنا
وعاد السَّلامُ وتلك المُنَى
وعادتْ إلينا مآذِنُنَا
وعِشنا سوِّياً ليالي الهَنا
وهَزَّ جوانحَ إحساسِنا
ونسْجُدُ شُكراً له كُلُّنا
فهلاَّ إستجابَ لنا رَبّنَا
وعِفْتُ الحياةَ بغيرِ مُنَى

***

قِفي وأشهدي يا رياحَ
الخريفِ
وإنْ صَرعتْنا فُلولُ السِّلاحِ
فطُوفي بأشلاءِنا وأسمِعِي
ولا تيأسي يا رياحُ وهُبِّي
سَنمْضِي ولكِنْ سيَبْقَى
السِّلاحُ

إذا اليومَ جاءَ معارِكُنا
وبدَّدَتِ النَّارُ أشلاءَنَا
بَوَادي الفناءِ مُنا جاءَتنا
علي الزَّاحِفِينَ علي دربِنَا
ليحمله بَعْدَنا مُؤمِنا

صدى رياح الخريف

كان الشاعر يمني نفسه بالتغيير محليا وعالميا لواقع المسـلمين [١] وسـجل هذه الأمنيات التالية.. والخريف هو عنوان التغيير .. يناير ١٩٨٨ .. ولقد سـبقها بأمنيات أخرى عام ١٩٦٢ بعنوان (رياح الخريف) .. و جاءت هذه القصيدة بعد محاضرة بمدينة الأبيض في النادي الثقافي بعنوان (التغيير من منظور إسـلامي) .. وولدت في نفس الليلة ١٩٨٨م قبيل إندلاع ثورة الإنقاذ

رِياحُ الخريفِ بَدَتْ مِنْ بَعيد ... تباشـيرُها خلفَ تلك التِّلالْ

ومِنْ خلفِها فيْلقُ المُؤمنينَ ... وأهلُ التعبُّدِ والإمتثالْ

قوافلهُمْ يمَّمتْ في ثباتٍ ... تَدُكُّ الصُّخورَ وتطوِي الرِّمالْ

وقد أدلجتْ في الظَّلامِ البهيم ... بدفءِ اليقينِ وعَزْمِ الرِّجالْ

ويحدُوا القوافلَ وجْدٌ قديم ... وتدفَعهُنّ شُـجُونٌ طِوالْ

تُصارعُ في سَيرِها المُزعِجاتِ ... وريحَ اليمين وريحَ الشِّـمالْ

بها ظَمأٌ طالَ عبر العُصُـور ... لِمعنَى قديمٍ عزيزِ المنالْ

بـدايـاتُـهُ يـومَ غـارِ حِـراءَ ... وحين تلاشـتْ بُرُوقُ الخيالْ

تلقَّي (الرسـولُ) بِشـاراتها ... وقد وشَّـحتهُ معاني الجلالْ

و كان التلقِّي و كان الترقِّي ... وكان التواصـلُ والإتِّصـالْ

وراحَ يجوبُ شِعابَ الزَّمانِ ... و مِلءُ رؤاهُ الهموم الثِّقالْ

يقودُ النُّفوسَ إلي رَبِّها ... ويرقَي بِهنَّ مراقِي الكمالْ

فيزحفُ ركبُ الشَّـبابِ ... سِـراعاً سِـراعاً لسـاحِ النِّزالْ

الـــــغــــــيُـــــورِ
وهُـــمْ يـــرتـــقُــونَ ذُري
الـــمســـتـــحــيـــلِ

وهم يَصُعدُون مراقي المُحالْ

***

ألا يا رياحَ الشَّتاءِ المُريع
ألا حطِّمِي يا رياحُ العبيدَ
فإنَّ لِعصفِ الرِّياح أزيزاً
فماذا أخي لو أطلَّ الصّباحُ
وعمَّتْ شريعتُنا العالمِينَ
وغنَّى الوجودُ أغاني الحياة
وعادتْ لنا ذكرياتٌ رطابٌ
وعادَ السّحورُ وقُرآنُه
ورجعَّتِ الكائناتُ الصَّدَى
فنمضي إلى رِّبنا مُخبتِينَ
فهذي مُناجاتنا يا رياحُ

قفي وأعصفي صَرْحَ ذاكَ الخيالْ
وأهلَ النفاقِ ومَنْ إستطالْ
وقصفاً يُطيحُ بأهلِ الضَّلالْ
وولَّي الظَّلامُ وهَلَّ الهلالْ
وسِرنا سِراعاً إلي ذي الكمالْ
وعادَ السَّنا والمعاني الزُلالْ
وعِشنا سوِيَّاً ليالي الوِصَالْ
وقد غمرَتنَا معاني الجَّمالْ
وأوَّبتِ الرِّيحُ خلفَ الجِبالْ
ونَسْجُدُ شكراً لهُ في إبتهالْ
فهلاَّ أستجابَ لنا ذو الجلالْ

***

بني و طني إ ّ ن نا قاد ِمونَ
تباشــيرُ نا قد بدَتْ من بعيد
وهَبّتْ علينا ر ياحُ الخريفِ
وفي طيِّها أ ّنةُ السَّــا جدينَ
عـلي جَـرْسِـــهـا يـزحـفُ
الـــــمــــؤمـــــنـــــون
سينتظمُ الكونَ نورُ الشُروقِ
بنـي وطنـي إِنّنـا قـادمــون

بـإِذن إِلـهِ الـورَى الـمـتُـعـالْ
ورجعُ الصَّـــدى خلفَ التِّلالْ
وبين َيديْها السَّــحابُ الثِّقالْ
وأصـــداءُ بدرٍ وصــوتُ بِلالْ
َلدَكِّ الحصــونَ و َهدّ الجِ بالْ
غداً تنـْمحِـي غاشِياتُ الضَّلالْ
بإِذن إِلـ ــه الـ ــورى المُ ــتعالْ

من أناشيد الزَّاحِفين

إلي ا لذ ين تـتردد في عالم
نفوســهم معاني المسئولية
هذا النشيد... خطر علي ليلة
السبت ٢٨/ ٧/ ١٩٦٢م

سَــرَتْ في ســا عةِ السَّــحَر
نُســيْـمـاتٌ مِـنْ الـغَـربِ

وأَيَّــامٌ حــبــيــبــاتٌ...
قضــيْـناهـا عـلي الـدَّربِ

وقــلــبــي أنَّ تِــحْــنــانــاً
أ ذ ينَ ا لـعاشِــقِ الصَّــبِّ

لــذكــرى ســـالــفٍ ولَّــي
و عـهد ا لجـهدِ وا لكُـتُبِ

كــفــاحٌ طــالــمــا قُــدنــاهُ
فــوَّاراً إلي الشَّـــعْــبِ

شَـــدَوْنــاهُ بــإحســـاسٍ
فـأســـقــانـا دَمَ الـقـلـبِ

وردّدَ بــعــدنــا الشَّـــعــبُ
صـــدى أُنشـــودةِ ا لرَّ كْبِ

***

ألا مـا أجمـل الـدنـيـا
إذا ما سِـرتُ في صَـحْبي

تـداولـنـا حـديـثَ اللهِ
حُـلْـوَاً سـائِـغَ الشُّـرب

وأشـتاتاً من التفكيرِ
في تـاريـخِـنـا الـكَـرِبِ

فتُشـجيني التَّباريحُ
وحُبٌّ في ثَرَى القلبِ

وأنسامٌ من النيلَيْنِ
قد ناجيتُها هُبِّي

فأسقتني ترانيماً
تُحرِّكُ ساكِنَ اللُّبِ

وكأساً مِنْ معاني الخَيْرِ
مِهْراقاً مِنْ الغَيْبِ

يُضيءُ جوانبَ النَّفسِ
فتمسحُ قابعَ الذَّنبِ

وتنفضُ عن عوالمِها
معاني النَّهْبِ والسَّلْبِ

حياةٌ حُرَّةٌ فيها
أُقضِّي صالِحَ الأرَبِ

وإمَّا موتةً حَمراءُ
تَحتَ النَّضْح والضَّرْبِ

نَنالُ بها شَهادَتَنَا
ونَفْنَي في رضَا الرَّبِ

النَّفِير

الصحوة الإسلامية التي انتظمت أهل القبلة كان لأهل السودان فيها نصيب وافر.. فاضت قريحتي بهذه الأبيات عساها تعين علي بعث الإرادة وموا صلة المسيرة.. (ألقيت هذه القصيدة في الميدان الشرقي جامعة الخرطوم-١٩٨٨م).ولقد تم تأليفها في بريطانيا وألقيت أول مرة في ميدان هايد بارك ١٩٨٠م ثم أجريت عليها بعض التعديلات .

أهلاً بِكُم أبناءَ أُمِّي موطِنُ العِلمِ التَّليدْ
يا أُمنِياتٍ في ضَميرِ الغيْبِ يا حُلْميَ الرَّشِيدْ
أهلاً بِكُم أصْداءَ ماضٍ عاد فينا من جديدْ
أهلاً بِكُم أُنشُودةً حَرَّى يُردّدُها الوُجودْ
يا مَوكِبَ الإيمانِ يَزْحفُ في ثَباتٍ لا يَحيدْ
فيُعَطِّر الأُفقَ العَريض بِعطرِ أنفاسِ السُّجُودْ
ويُبَشِّرُ الكَونَ الكَبيرَ بعودةِ الماضي المجيدْ
برسالةِ التَّنزيل بالإسلام في غَدِه الجديدْ
ويُعيدُ فينا وعدَ رَبَّ النَّاس في نَصْر الجُنودْ
وعدٌ من التَّنزيلِ لاحَ كأنَّهُ الحُلمَ السَّعيدْ
مَهلاً فإنَّ جُنُود رَبِّي قَدْ أطلَّتْ من بَعيدْ

فِي موكِبِ النُّورِ المُشِعّ تَلقَّفتْ رُوح الشهيدْ
وتَنزَّلتْ رُوحُ السَّكينةِ بين طيَّاتِ الحُشُودْ
فَتَسَابقوا مُتَعَجِّلين لِقاءَ رَحمنٍ ودُودْ

***

اللهُ أكبرُ قَدْ دنَتْ فينا سُويعاتَ الكِفاحْ
طَابَ الحديثُ عَن المَلاحِمِ والتَّزاحُم والسِّلاحْ
وسَرَتْ جِراحات الحُمَّى وصَدَى العَرِينِ المُسْتَباحْ
والذِّكرياتُ تَرِنُّ فِي سَمَعي فَتِزدادُ الجِّراحْ
ولَئِن أحاطَ بنا السِّلاحُ فسَوفَ نَزْحَفُ بالسّلاحْ
ظَمَأي إلي بَردِ الشَّهَادة في حُبُورٍ وإنْشِراحْ
وغداً سَتنقَشِعُ الغُيُومَ ويَنجلِي فَلَقُ الصَّباحْ
ونَروحُ نَنْسِجُ مِن دَمَ الشُّهداءَ ألحانَ الكفاحْ
ونَدُكُّ صَرْحَ المُلحِدينَ بعَزمةِ الحَقّ الصّراحْ
ونُعيدُ مَجدَ الأمسِ والأمسُ الموشَّي بالفَلاحْ
وغداً تَموجُ مَواكِبُ الإيمانِ تَجْتازُ البِطاحْ
سودان أنتَ حِمَي الشَّريعةِ والمبادئ والصَّلاحْ
والحُرُّ لا يَرضَي بأنْ يُسبَي حِماهُ ويُسْتباحْ

***

اللهُ أكبرُ يا أخا السُّودانِ نحْنُ المُسلمونْ
هُمْ هؤلاء بَنُوكَ في قَلبِ المدينةِ يَزأرونْ
أشْهدْتُهُمْ و قَدْ إلتَقوا مِنْ كُلّ حَدْب ينْسلونْ
هُم جُلُّ أبناء الصَّحابةِ والكِرامِ التَّابعينْ
نفضُوا الغُبارَ و لمْلمُوا أشتاتَهُمْ متآزرينْ
يتلمّظونَ إلي اللِّقاءِ لعلّهمْ يَسْتشهدونْ
هرعُوا إلي صَوتِ النَّفيرِ مُهلّلينَ مُكَبِّرينْ
تهْليلُهُمْ ينْجابُ مُنطَلِقاً علي مَرِّ السّنينْ
قَدْ أطلَقُوها صَيْحةً للهِ تِجتَاحُ الحُصونْ
صُبُرٌ إذا جَدَّ اللِّقاءُ أشاوسٌ لا يَجْبِنونْ
أُنشودةٌ حَرَّى يُردِّدُها الشَّبابُ الموقِنونْ
تزكي مشاعِرنا أحاديثُ البُطُولةِ والشُّجونْ
والصَّانِعينَ مَصَائِر التَّاريخ من خَلْفِ السُّجونْ
وصَدَى تراتيل السُّحورِ وأَنَّةُ المستغفرينْ
تِنْداحُ في عُمقِ النُّفوسِ وفي حَنَا يا الزَّاحِفينْ
فتُحرِكُ الحِسَّ العَمِيقَ و بارِقُ الأَملِ الدَّفينْ

***

اللهُ أكبرُ من نِداءٍ لا يُدانيهِ نِداءْ
يُزْكي الكَوامِنَ في الشّعورِ ويَسْتَحِثُّ الأصْفِياءْ
أبناءُ أُمِّي زينةُ الدُّنيا الكِرامُ الأتقياءْ

قُلْ للذينَ تَجَمَّعوا يَبْغُونَ من وحْيِ السَّماءْ
مَهلاً فإنَّ تَجمُّعَ الأصْفار لا يُغني الغِناءْ
والمارِدُ الجبَّارِ هَبَّ وويلَكُمْ يومَ اللِّقاءْ
إنهَضْ صَلاح الدين وأشهَدْ زَحفَنا تَحتَ اللِّواءْ
يومَ التَّزاحُمَ والتَّلاحُمَ والتَّصدِّي والفِداءْ
يومٌ لهُ ما بَعده إمَّا الصُّمودُ أو الفَنَاءْ
دَوَّي النَّفيرُ فأسرَعت صَوبَ النَّفير الأوفياءْ
البَاذِلُون دِماءَهُم في اللهِ ديَّانِ السَّماءْ

***

وَتحفّهمْ ملأ الملائِكِ والسَّكينةُ والصّفاءْ
يمشونَ في قُدسيّةِ المِحراب في ومْضِ السَّناءْ
حُلمٌ يُداعِبُ مُقلتيَّ وكأنَّهُ قَبَسُ الضِّياءْ
هي أُمنِياتٌ دافِئاتٌ داعبتْنِي في خفاءْ
فلَعلَّ رَبّي يستَجيبُ لنا ويَمنَحنا الدُّعاءْ
فَنكُونَ نحنُ الوارثين الأرضَ أركانَ البِناءْ
نَمشي بِدِينٍ نَنشُرهُ فيرتَفِع اللِّواءْ
ونُكبِّرُ اللهَ العظيمَ مُجدِّدِين لهُ الثَّناءْ

الفجر الجديد

(نعمت بأيام زاكيات في معسكر الدفاع الشعبي بالقطينة فكانت هذه الخواطر) ١٩٩٠م

اليومَ قد وضَحَ السَّبيلُ وإنْجلَى ضَوءُ الشروقْ
و قد إستبانت- بعد ما هِمْنَا- علاماتُ الطريقْ
و بدَتْ مناراتُ الهُدى وَسَطَ الظَّلامِ لها بريقْ
و تَدافَعت زُمَرُ الشَّباب يَهزُّها شَوقٌ عميقْ
شَوقٌ لأحبابٍ مَضَوْا في الله كُلُّهُمُ مَشُوقْ
اليومَ عادَ لنا الكِتابُ وبهجةُ الماضي العريقْ
هبَّت نُسَيماتُ الجِنَان فَحرَّكتْ قَلباً خَفُوقْ
هبَّت فحرَّكت الدَّفينَ وأيقظتْ حِسّاً دفوقْ
هذي تباشيرُ الصَّباح بَدَتْ مع الأفقِ الطليقْ
أبشر أُخَيَّ فإنَّما هذي بِداياتُ الطريقْ

****

اليومَ مَولدُ أُمةٍ عانَتْ من الألمِ الكثيرْ
صبرتْ علي مرّ الليالي و جاهَدَتْ عَبرْ الدهورْ
عانت عذابات السنين و كابدت ألمَ الهجيرْ
اليومَ يجمَعُنا الجهادُ و هبَّةُ الأسد الهصورْ
اليومَ نُسمِعُ صوتَنا للنّاس في كُلِّ العصورْ

وسـينحني التاريخُ يـكتبُ ما نقـولُ وما نُشـيـرْ
عـزماتُنـا بـأسٌ وفَيْـضٌ مـن تراتيـل ونــُوَرْ
جئنا رسـولَ الله يجمـعنـا يقيـنٌ فـي ًالصـَّدورْ
جئنا نـعيشُ رسـالـةَ التنزيل والقَبـَسَ المُنـيـرْ
هذي الطلائـعُ من جـموعٍ هَـزَّها صوتُ النفيـرْ
جاءتْ تبـايعُ رَبَّـها وتَـعيشُ للمعــني الكبـيـرْ
تمضي عـلي درب الشَّهـادة لا تَكِلُّ ولا تـخُـورْ
هُمْ آدمُ الدنـيا الجـديـدة هـمْ تبـاشيـرُ الدُّهـورْ
هُمْ – سيـِّدي – نَسَـقٌ جديدٌ من شبابك مُسـتنيـرْ
جاءتك تـحملُ ُفي حنـاياها من الـدفـءِ الكثـيـرْ
الشوقُ يـحدوهـا ويمـلأُ أفُـقهَا صـوتُ الهَديـرْ
شَوْقُ المـلايين التـي ما هـدَّها طـولُ المسـيـرْ
مَافَتَّ مـن عـزمها كيْـدُ الخـؤونِ أو الأجـيـَرْ
ظَـلَّت تُـرابض في الفيافي أو تُرابـطُ في الثُّغـورْ

***

جـنَّاتُ ربـي أُزلـفَتْ ولِـكُـلِّ صَبَّـارٍ شـكـورْ
نسماتُها هبَّـت فحـرَّكتْ الكـوامِنَ في الصـــدُّورْ
وتزاحـمَتْ زُمـرُ الشَّبـاب تهشُّ للعُرْسِ الكبـيـرْ
جئناكَ يا خيـر الـوَرَي نرجو حِماكَ ونستجـيـرْ
فـأمْدُدْ يـديك فـإنَّما أنْتَ المـؤمَّـلُ والمُشـــيـرْ
وأعبر بـنا لُجَـج البـحارِ وكُلَّ منعطَفٍ خطـيـرْ
وأصعدْ بـنا القِمَـمَ الشَّوامخَ والذَّراري والصُّخـورْ
فلقدْ عقـدنا العزم أن نَمضي علي الدَّربِ الخطـيـرْ

رائِدات النَّهضة

تحية إلي أخواتي طلائع
البعث الإسلامي - جمعية
رائدات النهضة - بمنا سبة
زواج الزهراء الأول.. والي
د. زيدان رحمه الله تعالى -
١٩٨٨م

(أتْينـاكُم أتْيناكُم نحيِّيكُمْ فحيُّونا)
وبالتَّهليلِ والزُّغْرُودةِ الفَرحَى تلاقُونا
وفي دِفءٍ مِنْ الإيمانِ قَدْ شَفَّت أمانينا
أتيناكُم ومِلأُ النَّفسِ أشواقٌ تُماسِينا
ومعنى في رِحابِ اللهِ يَنْشُرُنا ويطوِينا
ظِلالٌ مِن يقينٍ عطَّرتْ أرجاءَ وادِينا
أتيناكُم وفي دربِ الإلهِ الحقِّ ساعُونا
أبا الزَّهراء أشهدنا فنحنُ اليومَ ماضُونَا
بِلا قَيْدٍ يكبِّلُنا ولا عُرفٍ يُوارِينا
فأنتَ اليومَ أُسْوَتُنا وقائِدُنا وحادِينا

***

(أتْـيـنـاكُـمْ أتْـيـنـاكُـمْ فـحـيُّـونا نـحـيِّـيـكُـمْ)
فَـلَـوْلا اللهُ والإســلامُ مـا جِـئْـنَـا بِـوادِيـكُـمْ
ولا هَفتِ القلوبُ لكمْ ولا حَـنَّـتْ تُـنَـاجِـيـكُـمْ

***

أبـا الـزَّهـراء هـذا الـيـومُ مِـنْ أيَـامِـنـا الـغُـرِّ
تَـجَّـمـعْـنـا عـلي مِـنْـوالِـكَ الـمِـعْـطَـاءِ لـلـخـيْـرِ
لِـنُـحْـيِ سُـنَّـةً دَرَسَـتْ مَـعَ دَوَّامـةِ الـدَّهـرِ
تـأمَّـلْ هـؤلاء بَـنُـوكَ مِـلءُ الـبَـرِّ والـبـحـرِ
تـلاقُـوا في سـبـيـل اللهِ أشـتـاتـاً مِـنْ الـبَـشَـرِ
شـبـابـاً عـامِـراً بـالـحُـبِّ والإيـمـانِ والسِّـتْـرِ
فـنِـعـمَ الـعُـرْسَ زانَـتْـهُ ذواتُ الـدِّيـن والـخَـفَـرِ
أحـاطـتْـهُ عـنـايـاتُ الإلـهِ الـحـقِّ مِـنْ شَـرِّ
وحـفَّـتْـهُ الـمـلائِـكُ في تـرانـيـمٍ وفي بِـشْـرِ
ج

(أتْـيـنـاكُـمْ أتْـيـنـاكُـمْ فحيُّونا نُحيِّكُمْ)
فَـلَـوْلا اللهُ والإسـلامُ ما جِئْنا بواديكُمْ
ولا هفتِ القلوبُ لكُمْ ولا حنَّتْ تُناجِيكم

***

أبا الزَّهراءَ طالَ الشَّوقُ ... للأوطانِ والوَطَرِ
وماجَ الصَّدْرُ تِحْنَاناً ... إلي ما كانَ مِنْ أمرِ
فهلْ مِنْ عَودةٍ عَجْلَي ... إلي أيَّامِنا الغُرِّ
وَنحْنُ عِبَادُ ربَّ النّاسِ ... ربِّ الشَّمسِ والقَمَرِ
ونَحْنُ صَدَى تراتيلٍ ... ونجوَى في دُجى السَّحَرِ

(أتْيناكُمْ أتْيناكُمْ ... فحيُّونا نُحيِّكُمْ)
فَلَوْلا اللهُ والإسلامُ ... ما جِئْنا بواديكُمْ
ولا هفتِ القلوبُ لكُمْ ... ولا حنَّتْ تُناجِيكم

أُمُّ الشهيد

أخي إنْ ناحتِ الثَّكلى لترثي إبنها الألمعْ
وخطّتْ بالأنينِ المُرِّ في تِذْكارِهِ مقطعْ
وردَّدتِ الرياحُ الهُوجُ قِصَّةَ ذلك المصرعْ
وطافَ الصَّمتُ بعد الرِّيح حولَ ديارنا البلقعْ
شِياهٌ عِندَ حارتنا علَي أعشابِها ترْتعْ
تَمُرُّ بِساحةِ الأحرارِ لا تَدري ولا تَسمعْ
وحَولَ الحَيِّ أشياخٌ تَراهُمْ سُجَّداً رُكَّعْ
ودَويٍّ بعد صمت الموتِ في جَنباتِنا مُدفعْ

فَقِفْ في نشوةِ النُّسَاكِ عند قبورِ
قتلانا
تأمَّل روعةَ التاريخِ في أكفانِ
مَوْتَانا

أخِي إنْ طُفتَ في غَلَسِ اللَّيالي السُّودِ وادِينا
تَمَهَّلْ فِي رُبي (كَرِري) لِكَيْ تجترَّ ماضِيَنا
وقِفْ في ساحةِ الشُّهداء مَنْ عَمَرُوا لياليِنا
بقايا مِنْ هياكِلَ في ظلام اللَّيل تَحْكِينا
وفيها مِنْ حَديثِ الشَّوقِ والآمالِ ما فِينَا
تَقُصُّ ملاحِمَ الأبرارِ في أنحاءِ وادِينا

تُـمـجِّـدُ أَنَّـةَ الـجَـرحَـى ومَـنْ مَـاتُـوا قَـرَابِـيـنَـا
وضَـــحُّـوا في ســبـيـلِ اللهِ والأوطـانِ راضِـــيـنَـا

فرَدِّدْ أغنياتَ الزَّحفِ وأبعثْ لوعةَ
الذِّكرى
وأصدحْ بالنَّشِيدِ الحُلْوِ عبر بلاديَ
بالحُرَّة

أخـي إنْ عـادَ بـعـدَ الـحـربِ مـكـلُـومٌ لأهـلِـيـهِ
وأسْـــلـمَ نَـفْسَـــهُ لـلـحُـزْنِ والآهـاتِ تَصْـــلِـيـهِ
ودَوِّي الـمُـدفـعُ الـمَـحـمُـومُ بـالـطُّـغْـيَـانِ والـتِـيـهِ
وســـالَـتْ دمـعـةٌ حَـرَّى تـرَدَّتْ مِـنْ مـآقـيـهِ
وإنْ طـافَـتْ بِـهِ في الـلَّـيـلِ أحـلامٌ لِـمـاضِـــيـهِ

ويـحكـي أُمَّه (كلثوم) قصَّةَ شَعْبِها
الثَّائِرْ
يُذكِّرَهَا دَمَ (القرشي) فتذرِفُ دمعَها
الغائِرْ

وتـذكـرُ إبـنَـهـا حَسَّـــانَ مِـلءَ شَـــبـابِـهِ الـعـاطِـرْ
وتـذكُـر يـومَ مَصْـــرَعِـهِ وتـذكُـرُ أَنَّـهُ مـاطِـرْ
تُـخـاطِـبـهُ أيَـا ولـدي (تـعَـقَّـلْ) ربَّـنـا السَّـــاتِـرْ
ولـكـن كـيْـفَ يـا أُمَّـاهُ أقـعُـدُ خـائِـفـاً خـائِـرْ
ونَحْنُ سُـــلا لةُ الأحرارِ في (تُوشــكِي) و (أم بادِرْ)
ونَـحْـنُ صِـــنـائـعُ الأمـجـادِ في تـاريـخِـنـا الـزَّاخِـرْ
ونَـحْـنُ عِـبـادُ رَبِّ الـنَّـاس وهـو الـقـاهِـرُ الـقـادِرْ
وكـيـفَ يـقـودُنـا يـا أمُّ نـحـو دمـارِنـا فـاجِـرْ
وفي تاريخِنا المَهْدِيُّ فتى الفِتْيَانِ أو ياسِـــرْ

ولا تنسَي علي درب الحياةِ الوعِرِ
قتلانا
تذكَّرْ في ضجيجِ القومِ والأقواسِ
(شَيكانا)

فتمضـــي الأمُ كالثَّكْلَى تُهدِّئُ إبنها الثَّائِرْ
تُـخـاطِـبـهُ أيَـا ولـدي أثَـرْتَ شـــعـورِيَ الـغـامِـرْ
تَـقَـدَّم في ســبـيـلِ اللهِ يـا ولـدي وكُـنْ قـاهِـرْ
ونَـدِّدْ بـيـن طُـلاَّبَ الـحـيـاةِ الـحُـره بـالـدَّاعِـرْ
وأقـرِئـهُـم ســـلامَ الأُمِّ مِـنْ قـلـبٍ لـهـا صـــابِـرْ
وأحكِيهِمْ أســا طيراً لشــعبيَ القاطِع الباتِرْ
وأحـكِـي عـنـدمـا كُـنَّـا صِـــغـاراً في بـنِـي عـامِـرْ

وحيـن إغـتَـالـت الأوغـادُ جَـدَّكَ أحمـد الـثَّـائـرْ
وَحدِّثْ عن حريقِ الباشـا بين جحافِل الدَّامَرْ
رضـاءُ اللهِ يـا ولـدي علي تـاريـخِنـا الـغـابِـرْ
وداعـاً ربَّـمـا كـان الـوداعُ الـمُـثـلِـجُ الـحـائِـرْ

ويـنداحُ الدعـاءُ الحُلْـوُ بين ديارِنا
البلقـعْ
ويهتزُّ الصَّدى الخفَّاقُ يحكي قِصَّةَ
المصرعْ

أخـي إن ســرْتَ بـالأعَـلام خـفَّـاقـاً إلي الـقَصْــرِ
وحولكَ شـاعرٌ يسـتلهِمُ الإحسـاسَ بالشِّـعرِ
وفـنَّـانٌ يُصـوِّرُ روعـة الأفـراحِ بـالـنَّصـر
ويُـلـهِـبُ جـانـبَ الإحسـاسِ في لَـوحـاتـهِ الـغُـرِّ
ويخطُبُ جهْبذٌ يسـتجلِبُ الأنظارَ في سِـحْرِ
ويهتُفُ رَكبُكَ الميمونُ حتى سـاعةَ الفجرِ
وتـرقـصُ بـالـثُـريَّـاتِ مـديـنـتُـنـا عـلي الـنَّـهـرِ
ونـرقُـصُ مـن عـواطِـفِـنـا عـلي تـوقـيـعَـهُ الـنَّصـرِ

فـلا تَنسىَ أمامَ القصرِ مذبحةً لقتلانا
تذكَّر عهدَ من ماتوا زرافاتٍ
وَوِحْدانا

رَجْع أغاريد

الثلاثاء: ٤/ ١٢/ ١٩٦٢م
من محاولات الثانوي وقد
نالت جائزة المدرســة في
مسابقة المؤتمر الثانوية

سـطورٌ من المجد في خاطري ... وفي جنَبَاتي شتيتُ الصُّورْ
وبين الحنَايا بصـيصُ شُـعاعٍ ... لعهدٍ حبيبٍ مَضى واندثرْ
وبين عروقي نشـيدُ الكفاحِ ... وفي أغنياتي دماءُ النَّفرْ
أُغـرِّدُ أنشـودة الـثَّـائريـنَ ... وأنسجُ أنشودة المؤتمرْ
وفي أُغنياتي أقصُّ الشَّـبابَ ... ملاحمَ فيها الهوى المُستعِرْ
تُحَيِّي الشَّـبابَ وسـودانَه ... وتنفثُ فيهم نفيس الدُّررْ
هيَّا رفيقي مع الزَّاحفين ... مع المُدلجين السُّرَي في السَّحرْ
ولا تيأسـنَّ لطول المَسِـيرِ ... فدَرْبُ الحياةِ طويلٌ وَعِرْ
وجالِدْ قليلاً فخلْفَ التِّلالِ ... عُيونُ المياه وضوءُ القمرْ
فانَّ الشَّـبابَ انبثاقُ الحياة ... وأُسُّ النَّجاحَ وأُسُّ الظَّفَرْ
وجُوبُوا بِطاحَ أبي ثَقِّفُوها ... فانَّ الثَّقافةَ رمزُ الحَضَرْ
هيا علِّموها فقد علَّمتكُمْ ... مَساعي الحياة وشَتىَّ الفِكَرْ
أعيدوا إليها مباهجها ... ونجوى (بلال) وصوت
وقبل العلوم أشـيعوا السَّـلامَ

أخي أنتَ فِيكَ عصــــارا تها
و فيك انطِلاقٌ يدُكُّ القيودَ
وفي سُـبُحاتِكَ معنى الخُلود
وصــوتك يَدوِي يَجُوبُ البلاد
وفي قسماتِك مــاءُ الحـــيـــاةِ

(عُمرْ)
وأخلاقَ قوم كِرَام الأثرْ
وفيك انبثاقٌ لمعنى نَضِرْ
ويَسْمُو بأرواحِنا من خَوَرْ
ورُوحٌ جديدٌ خَفَا وأستترْ
ويَنْفُضُ عنها غُبار السَّفرْ
ورَجْعُ كـفـاح حَمى
واستَعـرْ[1]

(١)نشرت بجريدة الثورة في يناير ١٩٦٣م.

مشاهد وذكريات

- **من ذكريات القرية :**
  - نواقيس الذكريات
  - عصارة قلب
- **المؤتمر الثانوية :**
  - أغنيات الرحيل
  - العيد الفضي
- **رحلة مدرسية :**
  - رحلة الشرق
- **مدرسة الكدرو الوسطي :**
  - ذكري وشجن
- **من الشعر الحلمنتيشي :**
  - دعابة

نواقيس الذكريات

إلي قريتي (البار) التي تجثم هادئة مطمئنة علي ضــفاف النيل ، وفيض من الذكريات يمور في حناياي ..إليها .. إلي ريفها الوريف .. وخلاويها ومساجدها .. وأشياخها الثلاثاء

١٠/ ٥/ ١٩٦٠م – مرحلة الثانوي

وتهُزُّهُ الذِّكرى إلي الأوطانِ
قلبٌ ثَوَي بين الجوانح حَانِي

وأنينَ قلبٍ مَاجَ بالأشجانِ
يا قريةً عندَ الشَّمالِ تحيَّةً

دَنِفٌ و مِنْ طولِ الفِراقِ يُعَاني
والقلبُ صَبٌّ مِنْ لواعِجِ حُبِّهِ

الحجرابِ ذاكَ المَعْلَمِ الرَّوْحاني[2]
سأظَلُّ أذكرُ(بارضريس)[1] وخلوةَ

مُستغرِقٌ في وِردِهِ القُرآني[3]
وصَدَي تراتيل السَّحُورِ شيخَنَا

يُمْلِي علي الطُّلابِ والجِيرانِ
ومجالساً للشَّيخ في

(١)بار ضريس : هي قرية البار .. وضريس هو جد الضريساب ، وهم أهل الشاعر من جدته

(٢)خلوة الحجراب : هم قبيلة الشـاعر ، وهم بطن من بطون البديرية الدهمشـية ، عرفوا بتدريس القرآن منذ عهد بعيد ، واشتهروا بخلاويهم بقرية البار والقلعة وجزيرة الفيل.

(٣)شيخنا : هو الخال شيخنا خضر حجر .. كان شيخ الخلوة والقائم علي أمرها .. وكان رجلاً حافظاً صالحاً.

ظـلَ الضَّحَـي

فيُظِلَّني جوٌّ من التِحنَانِ

وأظلُّ أذكُرُ بالكَثيبِ
مَجالِساً

وصَدىَ الصِّياحُ يرِنُّ في-
الأركانِ[1]

و(كعودُ) في حَرِّ النَّهار
و(شَلَّعتْ)

---

(١)كعود وشلعت : من ألعاب الطفولة في ذلك الزمان ، وكذلك (حرَّينا).

نارُ الوطيسِ بساحةِ المِيدانِ
تُسقيكَ من دَنٍّ ومن ألحانِ
يا ما أُحيْلاها علي الآذانِ(١)
وبِخلفِها جيْشٌ من الصِّبيانِ
وصدَى النهيق يطِنُّ في الآذانِ(٢)

ولِدُورِها ولِفَجْرِها الفَتَّانِ
في ساحِ ذاكَ العارفِ الرَّباني(٣)

وقِتالُ (حرّينا) إذا ما قد حَمَتْ
أهوَى السواقي الساكِباتِ
مدامعاً
ومَشَاهدُ (التوربال) في أنغامِهِ
لن أنسى أسراب الجرادِ سريعةً
أو حَرَّ (نوريق الحصاد)
وجهْدُهُ

إنِّي أحِنُّ إلي الرُّبوعِ وأهلِهَا
(دار العُجِيْمِيُّ) الكريمُ
ومجلِساً

---

(١)التوربال : هو عامل الساقية وهي كلمة (رطانه).

(٢)النوريق : هو عملية حصاد القمح والذرة.

(٣)العجيمي : هو أســتاذنا العارف بالله تعالي مولانا المجدد محمد علي العجيمي عليه رضــوان الله .. وداره بقرية البرصــة كانت احد معالم الإصــلاح والتجديد في حركة التصوف وفي فهم الإسلام.

والسَّالِكونَ تقاطَرتْ أفواجُهُم
رَفعُـوا لواءَ المُصلِحيـنَ
وأصَّلُـوا
ودَعُـوا إلِي التوحيـدِ فـي
عِرفانِهِ
وتَـوشَّحُـوا حُلَلَ اليقيـنِ
وجـدَّدُوا
ولَكمْ عشِقْتُ علي الضِّفافِ
خميلةً
والماءُ تحت الدَّوْحِ بات
مُسامِراً
يتهامَسانِ إذا النَّسائمُ قدْ سَرتْ

يرِدُونَ ذاكَ المنهلَ العِرفَاني
عِلْـمَ الطريـقِ علـي هُدَي
القُرآنِ
وإلـي التوحُّـدِ فـي بَنـِي
الإنسانِ
ساروا بـه في النـَّاسِ
بالإحِسـانِ
تهتزُّ هَزَّ المُدنِف النَّشوانِ
للقمحِ جُلَّ الَّليلِ يعتنِقانِ
همساً كهمس العاشَق الولهانِ

عُصارة قلب

إلي صــحابي في قر ية الـبار ا لذين
عر فت فيهم كرم الطـباع المرحوم
الأسـتاذ / عثمان محجوب وشـقيقه
فتح العليم والأخ ا لدكتور / فتح
العليم إبراهيم (الجنيابي)

ولَّـــى الصباحُ كما يُولِّي الزَّاحِفــونَ مِنْ الوجـــودْ
وأمـــتدَّ في الكون العريضِ اللَّيْلُ كالأمل الشَّـــرُودْ
وعلـــي الثـــرى شبـــحٌ رقــيقٌ لخيــالٍ لنْ يَعـُـودْ
واللَّيـــلُ يسكـُــبُ أُغنيـــاتَ النِّيل ذِكـــرى للعُهـُــودْ
ويَـــقُصُّ في قُدُسِيـَّــةِ المِحـْــرابِ أَنَّـــات السُّجـُــودْ
نـــامَ الجميـــعُ ســـوي فتيً في جَنْبِـــه قلبٌ عمِيـــدْ
أمـــضَى حُشا شـــةَ ليلِهِ يبكي علي الما ضي التَّلِيـــدْ
والمـــا ضي في لُغـَـــةِ القُلُوبِ الحانِياتِ رنينُ عـُــودْ
والـــذِّكرياتُ الحالِيـــــاتُ كأنَّـــها عِطـــرُ الـــوُرُودْ
والسَّـــالِفـــاتُ مـــن اللَّيـــــالى كأنَّـــها أيَّـــامُ عِيـــدْ

***

وغـــداً سيُـــولَدُ مـــــنْ جـــديـــد صُبــحٌ جـــديـــدْ
ســـأفارقُ الصَّحْـــبَ الذيـــن وهبتُهم لحنَ الخُلـُــودْ
وغـــداً ستُطوَي صفـــحةٌ بيضاءُ من عـَـــهْدٍ مَجِيـــدْ

وأُفــارِقُ الأحبابَ والأهـــلَ الكــرامَ مِنْ الجـُـدُودْ
ومــع رنيـــنِ الجــرسِ ينقُلَني القِطــارُ إلي القُيُــودْ
ومــع صفيــرِ القاطراتِ ضُحَىً سأجتــازُ الحـُـدُودْ
وعــلي العُيُونِ سُطُورُ حُبٍّ ماتَ في عُمــرِ الــوُرُودْ
أنـــا لستُ أدري هل أعودُ إلي الديارِ.. متى أعــودْ؟
أنـــا كــلَّمـا أدرِيــهِ أنِّــي لســتُ نـَاسٍ للــعُهُودْ
ذِكرَى تـَـرِنُّ بــخـاطِري فكأنَّـــها لَــحْــنٌ شَهــيدْ
قــد مـــاتَ فــي مَـــهدِ السُّها وأطلَّ يسحرُ مِنْ بَعيدْ
والقــلبُ وقَّــع لحْنَها والدَّهــرُ يــرقــصُ أو يُعــيدْ
أُمَّاهُ هـــل أنسى غـــداً (فتحَ العليمِ) صَدَى النَّشِيــدْ[1]

نـَـبَذَ المظاهــرَ والحُظـُـوظَ وعافَ فلسفــةَ الجُمودْ
عاشَ الحيـــاةَ مُكافِحاً ومــضَى إلي الحقل العــتيـــدْ
يـــجني ثِمـــارَ كِفاحِهِ عنـــد البُكورِ أو الَهـُـجــُـودْ
تــلقـــاهُ في وَهــَجِ الهَجــيرِ القَيْظِ يَبْسـُـمُ كالوَلــيدْ
لا يشـــتكي ألمَ الحيَـــــاةَ ولا تــهــدِّدهُ الــرُّعـُـودْ

***

(١)فتح العليم : الأخ المرحوم فتح العليم محجوب حسن .. جارنا في قرية البار

(عثمانُ)[1] يا أمــــلَ الـصِّغــــارِ الغُرِّ يا بَيْــــتَ القـصِيدْ
يا أُغنيــاتٍ ردَّدَتْــهــا أُمُّــــه عـــنــدَ الــهــُجـُــودْ
فــــي صـــدرِكَ الـــمكـــلُومُ هَمٌّ ووفاءٌ لا يَـــبيـــدْ
قـــد عـــفْتَ مـــيسورَ الحياةِ بلا شُكاةٍ أو جُحـُـــودْ
و ســـلَـــوتَ عـــن (بنتِ الحلالِ) بَحَرِّ قلبٍ لا يَحِيدْ
والــحُـــرُّ مـــن لاقَــي الحيــاةَ لقاءَ جبَّــارٍ عـــنيدْ
راعيتَ عهدهُمو وكمْ في الأرضِ من يرعي العهُودْ؟
والتــضحياتُ مــلاحـــــمٌ تنسابُ من دمِّ الشهيـــدْ

(والجنِّيـــابي)[2] يا فـــتىً حـــملَ المشاعلَ والبُنُـــودْ
يـــرتـــادُ في وَهَجِ الحيــــاةِ وفي محاريبِ السُّجودْ
لحنٌ عـــميقٌ فـــي ثَـــرَى قلبي يُـــردِّدُهُ القصيـــدْ
ما زلـــتُ أذكُـــرهُ الغداةَ وحين يلقـــاهُ (الجنـــودْ[3])
ولا جنودَ ســـوي صغـــارِهُـــم بـــقايـــا للـــحـُدُودْ
أُمـَّـــاهُ لَـــنْ أنســـاهُمـُــو أبـــداً ولا مـــاضي العُهـُــودْ
هُـــمْ قطعـــةٌ مـِـنْ قـــلبي الدفَّـــاقِ باللَّحـْـنِ الشَّـــرُودْ

***

(١)عثمان : شقيق المرحوم فتح العليم محجوب حسن الأكبر .. كان مدرساً .. لحق بربه .

(٢)الجنيابي : د. فتح العليم ابرهيم جني – جامعة النيلين الآن.

(٣)الجنود : رمز الي شقيقي الشاعر جمال والزين.

سـأعودُ للـدَّارِ الكريمـةِ (لِلرَّميْ)[1] تحـت الجَّرِيدْ
سـأعُودُ رَغْـمَ مَشاكِلِ (الوابور)[2] والتَّعَـبِ الشَّدِيـدْ
رغـم القِفـارِ المُعْتمـاتِ الجـُرْدِ والسَّفرِ البَعِيـدْ

وأعـُودُ للقـُوزِ الكبـير الشُـمِّ والمـاء (القَلِيـدْ)[3]
وأعـُودُ للعَـيْـشِ البسيـطِ وللحيـاةِ بـلا قُيـُودْ
سـأعـودُ لكـنِّي أُرَدِّدُ فـي الكيـانِ متى أعـُودْ؟

(١)الرمي : تعبير محلي يعنون به المسامرة والمفاكهة.

(٢)الوابور : هو المشروع الزراعي ومشاكل الطلمبات.

(٣)القليد : الغليظ .. الماء العكر (ماء النيل من غير معالجة).

أغنيات الرحيل

كتبتها في وداع مدرسة المؤتمر الثانوية وقد أكملت السنة الرابعة والتحقت بامتحان الشهادة للدخول للجامعة - ابريل ١٩٦٢م

إنْ سَـرَتْ في معهدِ الأحبابِ أنفاسُ العَشِـيَّه
وحكَي قيثارُ (نصر الدين)[١] أنغاماً شجيَّه
وبَكى (الصائغُ)[٢] أُمَّاً وظُروفَ (الداخليَّه)
وأنتشى السُمَّارُ عبُّوا مِنْ كُئُوسٍ بابِليَّه
صَمتَ المعهدُ حيناً ومضى الليلُ عتيَّا
كانَ صمتاً عُلوياً وسكوناً قُدُسيَّاً
وبَكى (هاشمُ)[٣] دهراً ومواضيعَ خفيَّه
عَربَدَ الشاعرُ ليلاً وأنتحَى رُكناً قصِيّا

(١)المرحوم نصر الدين سليمان : لواء معاش.

(٢)الصائغ : الأستاذ محمد موسي الصائغ .. توفي عام ٢٠٠١م.

(٣)هاشم : المرحوم هاشم طه حسين – السجانة.

وصــحـا الـمـاضـــي خـيـالاً مـاثِـلاً مـا زالَ حـيَّـا
سَــكَـبَ الـكـونَ قصِــيـداً ولـحُـونـاً شــاعـريَّـه
إنْ بـكـى الـقـلـبُ رِفـاقـاً ورُبَـيِّ كـانـتْ حَـفِـيَّـه

فأســالِ اللَّيلَ مليَّاً عن رِفاقي
أتُرَى ألقاهُمُو بعد الفِراقِ
أمْ قضـى الدهرُ بنا ألاَّ تلاقي

ذَكِّــرِيـنـا يـا رِيـاحَ الشُّـــوقِ أَيَّـامَ الـكـتـابِ
وأبـعـثـي الألـحـانَ تِـذكـاراً مُشَـــعَّـاً في رِحـابـي
وســـلِـي الأيـامَ هـلاَّ أســـعـدتـنـا بـالإيـابِ
وأترعي الكأسَ وغنِّي بين رشــفٍ وانسِــكابِ
لســتُ أدري ما يُحيكُ الدَّهرُ من خلفِ الضَّـبابِ
ذكِّــريـنـا ذكـريـاتٍ في فَـمِ الـدَّهـرِ رِطـابِ
ووُجُـوهٍ مُشـــرقـاتٍ شـــاركـتـنـي في صِــعـابـي

وأسأل (النائب)[1] عنِّي عن
رفاقي
أتـرَى القاهمو بعـد الفـــراقِ
أم قـضى الدَّهـرُ بنـا ألاَّ تلاقيَ

---

(١)النائب : أستاذي احمد إسماعيل النضيف – نائب الناظر يومئذ.

مـثـلـمـا جَـمَّـعـنَـا الـدَّهـرُ تـفـرَقـنـا طـريـقـا
سُــــنَـنُ الأَيَّـام تـمضـــي مـن بـدايـات الـخـلـيـقـه
فـــإذا الــنَّـــومُ جـفـاكَ أو تـغشَّـــاكَ رفِـيــقـا
طَوَّفَ القلبُ و هامَتْ مَركِبُ الماضــي السَّــحيقه
وسَــرَتْ في النَّفسِ ذِكرى وبَكَتْ عهداً طليقا
وبَكَتْ خلاَّنَ (كوســتي)[1] ورُبَي (مروي)[2] العريقه
إن تَهادَي في هدوءٍ صَـــوتُ (عثمان)[3] عميقاً

فـاســـكُـبِ الـدَّمـعَ وغـنِّـى لـفـتـيً كـان عشـــوقـا
ولــيــالٍ صـــافـيــاتٍ (لإبــن عــبــاس)[8] رقـيـقـه

وأســـألِ اللَّيلَ ملِّيَاً عن رفاقي
أُترَى اللقاهُمو بعد الفِراقِ
أم قضـــى الدَّهرُ بنا ألاَّ تلاقي

---

(١)كوستي : تلاميذ مدرسة كوستي الثانوية في فصل بمدرسة المؤتمر ، وأذكر منهم الأستاذ احمد محمد علي.

(٢)مروي : فصـل لمروي الثانوية بالمدرسـة مؤقتاً ، أذكر منه الأسـتاذ نور الدائم سـيد احمد الفاضل.

(٣)عثمان : أستاذنا المرحوم عثمان محجوب – أستاذ التاريخ.

سوفَ ترمينا اللَّيالي وتُفرِقَنَا أُخيَّا
وبِنا ركبُ الزمانِ سوفَ يمضي ظاهِريَّا
ذكرياتٌ لزمانٍ كمْ بنا كان حفيَّا
أتُراني سوفَ ألقاك فقيراً أم غنيَّا
أم تُري ألقاكَ دكتوراً وشاباً عبقريَّا
أم أديباً شاعراً ينسِجُ اللَّحنَ رَوِيَّا
أألاقيكَ أبيَّاً ثائِر النَّفسِ قويَّا؟
صوتُكَ الريَّان يَسرِي يملأُ الدنيا دَوِيَّا
أألاقيك مُشِعَّاً ساجداً طَلْقْ المُحيَّا
أم ألاقيك عِظاماً قد أحاطتها المنيَّه
أم شهيداً قطَّعوه بالرماح السمهريَّه
قد تولَّى غيرَ لحنٍ بين أنفَاسِ العشيَّه
لستُ أدري ما يخبئ الدَّهرُ عنِّي يا رفاقي

أُترى ألقاهمو بعد الفِراقِ
أم قضى الدهرُ بنا ألاَّ تلاقي

العيد الفِضِّي للمؤتمر الثانوية

المناسبة: اليوبيل الفضي لمدرسة المؤتمر الثانوية ١٩٧٨م .. إهداء إلي إخوتي زملاء الدراسة والتحصيل.. إهداء إلي ذكرى أيام خاليات والزمان يانع والعمر ربيع ..

أطرِقِي يا شُجُونُ في عَتْمة الَّليلِ ... وأنْصِتِي للحنينِ في هَمَسَاتي

كان حُلماً مُضمَّخاً بالأمانيَ ... بالَّليالي النبيلةِ القَسَماتِ

والأماني تَفَتَّحَتْ كوُرُودٍ ... باسِماتٍ وبالنَّدَى مُفْعماتِ

أيُّها الشَّاطئُ الذي طرَّزتْهُ ... خطَراتي ورَقَّ مِنْ أُغنياتي

يا ليالِيَّ المِلاحِ عُودِي سِراعاً ... إنَّ في صَمْتَكِ العميقِ شُكاتي

حدِّثي الفَجَرَ إنَّ فيهِ لُحُوني ... وأسْكُبيهِ الشُّجُونَ فَي قَطَراتِ

يا نُفُوساً أسْكَرْتُها مِنْ دِناني ... ومعانٍ قد ذَوَّبتْ عِطْرَ ذاتي

هَلْ إلي الخُلْدِ عودةٌ نتساقَى ... تَحْتَ ظِلِّ الأراكِ نَخْبَ السُّقاةِ

ورياحُ الخريفِ تَنْداحُ نَشْوَى ... إنَّما الرِّيحُ قِيثارةُ الذِّكرياتِ

فسَقَى اللهُ (بِنْتَ عنجة)[1] داراً ... حَضَنَتْني وهَدْهدتْ أُمنياتي

---

(١)بنت عنجة : هي مدرسة المؤمر الثانوية والتي ترقد جوار خور ابوعنجة بامدرمان.

كُنْتِ يا أمُّ لحناً عميقاً   وشُمُوعاً تُضِيءُ في عَتَماتي
قد نهلْتُ العُلُومَ فيها صباحاً   ورضَابُ الحياةِ في أُمسياتي
لسْتُ أنسَى مِنَصَّةَ الدَّارِ يوماً   أو ليالٍ مجنونةٍ صاخِباتِ
والمساءُ الحبيبُ يَرْقُصُ حولي   في ليالٍ حبيبةٍ حانياتِ
ألمحُ البِشْرَ في وُجوهِ رفاقي   بعد أنْ عادَ جمعُهُمْ مِنْ شتاتِ

يا ربيعَ الحياة هَلْ مِنْ إيابٍ   لِزمانِ الصَّفاءِ والسُّبُحاتِ
والأحاسيسُ وقَّادةٌ في فؤادي   والشُّجُونُ الطِّوالُ في كلماتي
جئتُكِ اليومَ والجوانُحُ سَكْرَى   بالأحاسيسِ ثَرَّةٍ مُترعاتِ
بَيْنَ أحضانك الرَّحيبةِ أُمّي   فأحتَويني بأصدقِ القُبْلاتِ
هدهِدِي المهدَ وَسِّدِيني فإنِّي   طالَ عهدي بتِلْكُمُ اللَّحظاتِ
عُدْتُّ ألقاكِ واللقاءُ حبيبٌ   بعد طول الفِراقِ والسَّنواتِ
حاسِرَ الرَّأسِ في ظِلالِ رحابِكْ   مُفعَمَ القلبِ بادِيَ الدَّمْعاتِ
لَفَّني الشَّوقُ والحنينُ وأفضَى   لغرام يُشِعُّ مِنْ نَظَراتي
هؤلاءِ أبناؤُكِ الكِرامُ تَلاقَوْا   في وفاءِ الأبناءِ والأُمَّهاتِ
حفِظُوكِ في الفؤادِ وصانوا   عَهْدَكِ الحُرَّ في ضُرُوبِ الحياةِ
أنتِ في مَكْمَنِ الفُؤادِ نشيدٌ   في معانٍ عميقةٍ زاخراتِ
أنْتِ لحنٌ إنسابَ عبر الأماسي   بابلِيّاً مُعطَّرِ النَّغماتِ
ذكرياتٍ حبيبةٍ عطَّرتني   ولُحُونٍ رَدَّدْتُها في صلاتي

رحلة الشرق

إلي الأخـوة الأحـبـاب رفـاق رحـلـة بورسودان والي إخوتي الأعزاء علي النفس ا لذين جمعتني بهم الحجرة رقم (٩) بفندق الفجر بذ لك البلد. والي الأخ الفنان ا لذي تطار حت معه حديث الشـــجـون في أثـنـاء الـرحـلـة الميمو نة...الأســتاذ الفنان جمعان والمرحوم محمد يوســف رمضـــان وآخرون من أفراد الرحلة (طلاب ثالثه هندسه ميكانيكيه).

سِرْ يا قطارُ وجَدِّدْ
نشوةً سلـفَتْ
تَئنُّ في غَلسٍ
الليّلاَت مُرْتجــلاً
تكادُ تقْتلَكَ الصَّحْراءُ
عـاتيــةً
وتَنْفثُ اللّـيْلَ آلامـاً
مبرّحـــةً
ورُبّ صحراءَ مَدّ
الطَرفَ حاسِرةً
قِفْ ياقطـارُ هنيهـاتٍ
معطَّـرةٍ

في رَوْعةٍ من جَلالِ
الأمْس حَدِّثنَا
رَجَـزَ المسـيـرِ وآهاتٍ
تُعَلـلّنـا
ودَافـعُ الشّوقِ
والأحــلام يَقْتُلنـا
من الدُخـانً وأنّـاتٍ
تُحرّكـنـا
تَمْتَدُّ كالأمـل المخْضُرِّ
من حَوْلِنـا
مع الجبـالِ فـقد
طالت مسيرتنـا

نَسْتَلهم القمِمَ
الخضـراءَ موهبـةً
ويَجْثُمُ الجبلُ العاتـي
كـأنَّ لـه
يصارعُ الريحَ
والأهـواءَعـاتيةً

تُذْكي الُشعـور حبيباً
في جوانحنـا
مع الصحارَي أحاديـثاً
تُـحيّرنـا
ويشمَخِرُّ علي الدنيـا
وما جَـبُنـا

قِفْ يا قطار عنِ التَسْيار مـدّكِراً
في (بورتسودانَ)فـفيها مايحرّكنـا

وأمسياتٍ تساقـيْنا عُـصارتـها
في(فندق الفجر) والدنيا تُضَاحِكنُا[1]

ودّعْتُ فيه أحاديـثاً مُنـمَّـقَـةً
مع صحابٍ كـرامٍ في جوانحنـا

فارقْتُهُمْ وبـودّي لـو تدومُ لنا
تلك الأماسي ولو عادَ الزَّمـانُ بِنَا

لم يَبْقَ منها سِوى لحنٍ يُعلّـلني
غـيَر التذّكـرِ والذكـري تُـعذِّبنا

**

ولِي مع البحرِ ساعـاتٌ وأزمِنةٌ
في مَطلْع الفجر والأنـفاسُ تَسْحرُنا

قَـرأتُ نفسي علي صفحاته أثراً
وماج قلبي أحـاسيساً وما سـكنـا

وهزّت الَّنفسَ ألحانٌ تردِّدهــا
الماخراتُ عُبـابَ البحـرِ والزَّمنا

وكـم طربْتُ مع الملاّح يُنْشدني
ومن أهازيجِه في الفجـر يسْكرنـا

يَجترُّ ذكـري بُنَـيـاّتٍ وأزْمنـةٍ
يَبْكي علي ذكرياتٍ حُلوةٍ سَلَـفْتَ
ذكري (سميَّةَ) في الأكواخ

(١)فندق الفجر : هو فندق ببورتسودان نزلت به تلك الدفعة.

وقال لي البحـر في سخريةٍ أبداً

أو (حَسَنا)
مُذْ فارقَ الأهلَ و الأحبابَ
والسكنا
:(ما أنْتَ في لغةِ الأكوانِ غير
أنا

تَعيشُ في قـاعِنا الديّدَانُ زاحفةً
ويَخْدَعُ الناظرَ الموهومَ رَوْنَقنا

أظَّل اسخـرُ من دنياكُـمُ أبداً
وكَم تُثيرون في الإحساس ما كَمُنا

لقد حـسبْتُم بانّكُـمُ جـبابـرةً
تُسيّرون قِيادَ الدّهر مُرْتَهنَا

صحبْتُ في موكِب التاريخ امثلةً
مِمْن تَعاَلي على الدُنْيا ومن جَبُنـَا

عادوا إلى الأرض في ضَعْفٍ وقد أنِفُوا في نَشْوةِ النّصرأنْ يرَضْوا بها وطَنَا)

*

قِفْ يا قطارُ تَذَكَّـر شرقَنا عَطِراً
والذكـرياتُ ضياءٌ في جوانحنا

ونَاجِ(سِنْكَـات) في إبّانِ صَوْلتِـها
وفي (سَواكـنَ) حَدِّثْ عن مآثِرنا

عن القصورِ وعن من كان يَسْكُنُها
من العَذَاري ومن يُذْكي مَشاعِرَنا

أحـالَـها عَـنَتَ الأيّـامِ مقبـرةً
في ذمَّـةِ اللهِ و التاريخُ ما اندفنا

*

وآحرّ قلباه قد أمْسَتْ رُبوعـهمـو
خرائبَاً تستدّرُ الدمعَ والشَجَنا

وفي الحَنـايـا أحاديثٌ منَّمقــةٌ
وفي الجوانِح إحساسٌ يُهدْهِدُنا

هي ذكـرياتُ حبيبـاتٌ مقدَّسةٌ
تَعيشُ ما بَقِيَ الإنسانُ والزمنا

قد عِشْتُهـا وأمنّي النَفسْ مبتهجـاً
أن لَوْ تَعودَ إلى دُنيايَ رِحلتَنا

ذكرى وشجن

صـــدى لأيام خاليات رقيقة قضـــيتها بمدرســـة ريف الخرطوم- الكدرو الوســطى مدرسا مدة شـهرين فأليها والي أســا تذتها وتلاميذها وأنا مفارقهم هذه الشجون..

نســمةَ الصُّــبحِ أفيقي بُرهةً
وأنقلي عنِّي حديثَ الطَّربِ
وأصــدحي دهراً بأيام الهَوَى
وصــدَى قلبِ حبيب وَصِــبِ
ســطِّريها ذكرياتٍ حُلوةٍ
في جبينِ الدهرِ أو في الحِقَبِ
يا ليالٍ في ربوع (الكدرو)
ذكَّرتني موشــحاتِ الأدبِ

***

قُمْ (أمينُ)[1] وأحكِ أيامَ الصِّـــــــــــــبـــــــــــــــا
وأتركِ القلبَ يَنِي من عجبِ
وأدِرْ فينا ليالي (كرمة)
في كؤوسٍ من صــفيِّ الذَّهبِ
يا أميرَ (الميز) غنِّي نشــوةً
وأرِحنا من عناءِ التّعبِ
نظِّمِ (السُــفرةَ) يا عمدتنا
ثم دعني كي أقضِّــي أربِي

---

(١)الأستاذ أمين إسماعيل.

فَلَكَمْ أشتاقُ فيها ملمَساً
وشباباً أخلصوا أعمالهم
نَسجَ التاريخُ فيهْم قِصَّةً
ذاكَ (عثمانٌ) علي جبهتهِ
لستُ أنسى في ليالي أُنسِنا
وابنَ حلفا وهو يشدو راثياً
ينفُثُ الآلامَ في أنغامهِ
والفتى (الجيلاني) في مأساتهِ
(وأبن أم درمان) في جولاتهِ
وحكاياتٌ لنا رنَّانةٌ

هُمْ معي في كلّما أشدو به
(طيِّبُ الأسماءِ) في مشيَتِهِ
لستُ أنسى جلسةً قضَّيتُها
هنَّ ليلاتٌ مضتْ شفّافةً
حَرَّكتْ فينا زماناً ماضياً
يومَ عِشنا وإنطلقنا ثُلّةً
كم نهلنا حُلوَ عيْشٍ رغِدٍ
إنّما الدُّنيا خواءٌ كلُّها
هل تُرى ألقاكمو بعد غدٍ
أم سيطويني ويطويهم ضُحىً
فأذكروني في جلساتِ المساْ

في سكونِ الليلِ أو في الصَّخبِ
وهدوء النَّفسِ رغمَ الشَّغبِ[1]
معهُ في البيت وبينَ الرُّطبِ
مُوِّهتْ ساحاتها بالذَّهبِ
وأهاجتْ ذكرياتِ الطَّلبِ
لا نَنِي أو نشتكي من تعبِ
ورشفنا فيها معنى الطَّربِ
واللّيالي في ثيابِ الثعلبِ
ويعيدُ الدهرُ حُلْوَ النَّسبَ
ظُلمةُ النِّسيانِ بين الغيهبِ
وأرسلوا الدوبيتَ ذكرى طربِ

(١)طيب الأسماء : أستاذ بالمدرسة كان نائب الناظر وهو شقيق الأستاذ بدوي طيب الأسماء.

١٣/ ٩/ ١٩٦٣م- السجانة

دُعابة

من الشعر المزدوج (الحلمنتيش)

إلي إخوتي الطلبة الرابضين الذين نكبوا في امتحان العلوم في الفترة الأولى ولم يعودوا دكاترة وزفوا من Score إلي setwo والذين ينتظرون دورهم في ال Term الثاني- ٢٨/ ٩/ ١٩٦٢م – المؤتمر الثانوية .

أماتَ اللهُ أيامي ... مع الكاربون والـSulpher

وذاك الغاز Collected ... علي الميركري أو Under

وتِسآلٌ من الأستاذِ ... لا ادري له Answer

فمن Solution الـ ... إلي الـ Sulphate في الـ

Sodium ... Beaker

وكم مِنْ صاحبٍ (دَكَّ) ... وقضَّاها مع الـ Neighbour

فلا الكيمياء تُعجِبُهُ ... ولا فيزياؤُهُ Either

وتحضير الـ Amoniacal ... في الـ Labs و Induster

يصيحُ بإذننا مايكل[1] ... ونَحْنُ نُحَضِّر الـ Hyder[2]

---

(١)هو الأستاذ ميشيل مدرس الكيمياء بالمدرسة.

(٢)هو الهايدروجين.

Burn الغاز with caring
يُفصِّلُ في القوانين
وفي الـ Biology قُلنا
وجدناهُ أحافيراً
وفيترات وpalmonary
تقضَّتْ جُلّ أيامي
وإن شرحوا لنا الـ Heart
دخلتُ الـ Labs توَّاقاً
ولكنِّي لسوءِ الحظّ
أخذناه كما قالوا
فلم نُفلحْ وأصبحنا
سميرٌ[1] بيننا يهدر
أما زال الأصحابُ

فهذا الغاز Is danger
وكيف تُكوِّنُ الـ water
لعلَّ العلمَ قد يُبْهِرْ
تُهيِّجُ ميِّتَ الـ Temper
وجْرىُ الدّم when injure
مع الـ Yeast مع الـ Mucar
خرجنا كلنا Anger
لكَيْ أحظَى أكُنْ Doctor
قَدْ عاكسني Habour
بالبلدي و Felinacaur
حديث العالم الآخرْ
وهل يُحُسُّ Cylinder
في Set one أو Are major

(١)هو الأستاذ سمير ، أستاذ الفيزياء (مصري).

أم افترقوا وقد فُجِعوا ... ومـات الأمـلُ الأخضرْـــ

وقد عزموا علي التِّرحالِ ... والــهــجــرانِ No longer

وعـادوا في مُـحـيَّـاهُـم ... بـقـايـا أنـة الـعـاثِـرْ

يكبُّونَ علي الكنتُورِ ... أو Saint john[1] أو Edger

وقـد هُـرِعُـوا زرافـاتٍ ... إلي بســمارك والـكـيـزرْ[2]

أمـا زالـوا شَـغـوفـين ... إلي فـرادايِ أم Rather[3]

وهـل منهُم بقـايـا في ... نواحي الـــLabs من Soldier

وكم منهم علي التقـديرِ ... يـا أســتــاذ May Enter

هي الأيُونز يـا صـحبي ... ورسم الـBattery في الـPaper

فـيـا لـلـهـول أكـبره ... ويا ما أعظم الـــ Thunder

---

(١) Saint John : كتاب لبرنارد شو مقرر في الأدب الأنجليزي – Edger شخصية في كتاب Strife للكاتب الإنجليزي Galsworthy

(٢) الكيزر : قيصر روسيا . وبسمارك معروف

(٣) FARADAY : عالم فيزيائي له نظريات في الكهرباء ([illegible])

تــحــيــاتٌ إلي المــنــكــوبِ **أُهــديــهــنَّ With Tender**

وداع الــقــلــب يــا Set one **وداع الـــــــ Cells و Silver**

وداعُ الإخــوة عــز الديــن **وإبـــنُ العمِّ للعنبـــر[1]**

الأربعاء ٢٨/ ٩/ ١٩٦٢م – داخلية مدرسة المؤتمر – رابعة خالد

أكتوبريات- ١٩٦٤م

- ملحمة الدم
- بعد عام
- للتاريخ

---

(١)عز الدين عمر مصطفي : تشاجر مع إبن العم عبد الرحيم محمد خير وطردا من الداخلية وصارا مثلاً يهدد به كل مشاغب في الداخليات

ملحمة الدَّم

أكتوبر ١٩٦٤م .. كُتبت هذه القصيدة والحكم العسكري الأول (عبود) يتمايل للسقوط[1] وكان ميلادها ليلة الندوة الشهيرة وبعد مقتل القرشي[2] حيث كانت ضمن المناشير السريه لثورة ٢١اكتوبر ١٩٦٤م... والشاعر يومئذ بالمعهد الفني- كلية الهندسه..

اليومُ يومُكِ يا قوافي فانسِجي... وتكلَّمِي
هِيَ ثورةُ الشَّعْبِ الأبيِّ علي العدوِّ الغاشِمِ
شَعْبٌ تعلَّمَ أنْ يَصُونَ حِياضَهُ مِنْ مُجْرِمِ
مَنْ أنجبَ المَهْديَّ في وَهَجِ الكِفاحِ الحاسِمِ
مَنْ هَدَّ بُنيانَ الطُّغاةِ وخطَّ ملحمةَ الدَّمِ
مَنْ هدْهَدَتُه يدُ النُّبوَّةِ والكتابِ الأعظمِ
هيهاتَ أنْ يَرضَى بِبَيْعِ حياتِهِ بِدراهِمِ

أفما سمعتَ زئيرهَ عَبْرَ الرِّياحْ
عَبْرَ الفيافي والبطاحْ
إنَّا خرجنا للقِصَاصْ
ولنْ يُهدِّدَنا الرَّصَاصْ

زحفَ الشَّبابُ الثَّائرونَ وكُنْتَ أوَّلَ مَنْ رُمِى
ليلُ الخميسِ ولَسْتَ كالَّليلاتِ لَيْلَ تَنَعُّمِ
كنتَ إنعتاقاً ثائراً لِقُيُودِ شَعبٍ حازمِ
كَتَبَ البطولاتَ الطويلةَ بالدُّمُوعِ وبالدَّمِ
وشرارةً قدَحتْ زنادَ الذكرياتِ العارِمِ
يا رُبَّ ليلٍ- كان- في عُمْرِ الشُّعوبِ مُعلِّمِ
حتى إذا إنْفَلَقَ الصَّباحُ بوجهه المُتجِّهمِ
صَوْبَ العنابر يَمَّمُوا مِنْ طالبٍ ومُعلِّمِ
وتجسَّمَتْ صُورُ الشَّهيدِ علي السَّحابِ الهائِمِ
كَسَتِ السَّماءَ غُلالةٌ حمراءَ في لونِ الدَّمِ
ودنا هَديرُ الزَّحفِ في وجه العدوِّ الغاشِمِ
وتصاعدَتْ في الجوِّ أنفاسُ الشَّبابِ النَّاقِمِ
وعلي الطَّريقِ مدرَّعاتُ الموتِ فاغِرةُ الفَمِ
ونشيجُ أُمٍّ في الصُّفوفِ يُعيدُ ملحمةَ الدَّمِ
ومشتْ ترانيمُ الشَّجاعةِ حولَ نَعْشِ النائمِ

ومَشَى الجلالُ مُوَشَّحاً ثوبَ المماتِ القاتِمِ
ومَشَى الجميعُ عليهم صورٌ تُثيرُ تَجَهُّمِي
حتى أستقرُّوا للصَّلاةِ بِكُلِّ وجهٍ ساهِمِ
كُلٌّ يُرِدِّدُ في صلاةِ الموتِ ملحمةَ الدَّمِ

أنَّا خرجنا للقَصَاصْ
ولنْ يهدِّد نا الرّصاصْ

***

وهنا قد إلتَقَتِ الصُّفوفُ بسِيلِها المُتَراكِم
بدأ الهُتافُ وكانَ ناراً في رمادِ المأْتَمِ
وهنا تُمورُ الذكرياتُ بموجِها المُتلاطِم
صورٌ تمُرُّ حبيبةً للنَّفسِ باسمةَ الفَمِ
ذكري إنطلاقاتِ الجحافِلِ كالقضاءِ الحاسِم
وفحيحُ نيرانِ الحريقِ عَلي الطريقِ المُضْرِمِ
والإنتقامُ وذكرياتٌ للهُتافِ القاصِم
ومُطارداتٌ (بالمُسيِّل) والرَّصَاصِ الدَّاهِم
تحطيمُ (شاشاتي)(١) وثأْرٌ في الضُّلوعِ مُكَتَّم
ثأْرٌ لمهزلةِ المحاكمِ والقضاءِ المُرْغَم(٢)
صُوَرٌ تُذكِّرني مَشاهدَ مِنْ حدَيثٍ مُفْعَم
وتُعيدُ صورةَ (آل ياسر) في العذابِ الصَّارِمِ
وبلالُ في أنَّاتِه الحَرَّى وإبنِ الأرقم

أفما سَمِعْتَ زئيرهمْ عَبْرَ
الرِّيَاحْ ؟
عَبْرَ الفيافي والبِطَاحْ ؟
إنَّا خرجنا للقَصَاصْ
ولنْ يهدِّدنا الرّصَاصْ

***

ويُقهقِهُ القدرُ المريرُ مِنْ الزَّمانِ النَّائِمِ
يمضي لأهلكَ كيْ يَقُصَّ المَلحماتِ عليهِم
ذكرى (تماضرَ) أو (خديجةَ) في الدُّويم و (مريمِ)
يَرجَيْنَ عودةَ جارِهِنَّ وهلْ يعودُ إليهِم
ذكرى لبنتِ العمِّ في أوجِ الجمالِ النَّاعِمِ
تَرعَى عُنيْزاتٍ لها خلفَ السَّرابِ العائِمِ
نَشْوَى بتذكارِ الأحَّبةِ في الصَّباحِ الباسِمِ
لم تَبقَ إلا أُمسَياتٍ لِّلقاءِ القادِمِ
فتُحِيكُ مَنْديلاً حبيباً للحبيبِ المُغرَمِ
وأبوكَ يدعو في صلاةِ الفجرِ دعوةَ مُرتمِي
في صَحْبِهِ يَتلُونَ أوراداً لِشَيْخ عَالِمِ
ويُرَدِّدُونَ مَدَائِحاً بتَشوُّقٍ وتَرَنُّمِ
لكِنَّ أمَّكَ قَدْ رأتْ حُلُماً بِعَيْنِ النَّائِمِ
وأستيقظتْ مخلوعةً بوَساوِسٍ وعَظائِمِ

تَمْضِـــي وتَحكِي زوجَها تفْصِـــيلَ حُلْمٍ قاتِمِ
فيعودُ يزجُرَها أبُوكَ بصـــوتِهِ المُتَحطِّمِ
فتعُودُ تدعُو ربَّها في عَبْرَةٍ وتألُّم
(قرشـي) متى يَكُنِ اللِّقاءْ؟
ومتى تعودُ متى تؤُوبْ؟
ربّاهُ سِتركَ ربَّنا
مِمّا تُوَسْوِسُهُ القُلوبْ

****

هِيَ ذكرياتٌ باقِياتٌ في مساراتِ الدَّمِ
ذكرى طَغَامٍ في نفايات الموائدِ تَرْتمِي
كتبتْ تُسفِّهُهُ مِنْ شَبابِ المؤمنينَ الحازِمِ
خَبِّرهُمُو عمّا جَرى وليُصْغِ مَنْ لم يعلَمِ
وأنقلْ إليهم ما سَينْسِفُ بالضَّمِيرِ النَّائِمِ
فلعلَّهمْ قدْ يُؤمنوا بشبابِنا المتعلِّمِ
ولعلَّهمْ قدْ يندمُون ولاتَ ساعةَ مَنْدَمِ
خَبِّرهُمُو إنَّا طلائِعُ للكِفاحِ المُسْلِمِ
صِرنا أساتيذَ الحياةِ وصوتَها المُتكلِّمِ
فهلاَّ تتلمذَتِ الشُّعوبُ المُرْغَماتُ عليهم
الرَّاسِفاتُ مع القُيُود وتحت حُكْمٍ آثِمِ
وأهمسْ بكلِّ مُنافِقٍ مستَنْكرٍ مُتأثِّمِ

أفما سَمِعْتَ الطَّالباتِ
مدَّاً يُجلجِلُ في ثباتِ
إنَّا خرجنا للقَصَاصْ
ولَنْ يُهدِّدنا الرَّصَاصْ

بعد عام

بمناسبة الذكري الأولي لثورة أكتوبر وقد مزقت الخلافات أواصر البلد_١٩٦٥

أَسْمَـرُ اللّونِ دقيـقُ البَصَرِ يَتهـادي في ضيـاءِ القَمَـــرِ
بيـن جنْبيـْه حَنيـنٌ دافِئٌ   وأمـانٍ مفعمـاتُ الصُّــورِ
ليلتـانِ ثـم يَغْـدو آيبــاً   لبــني العـــمِّ وذاتَ الخَفَرِ
وسيـلقي أُمـَّه بَعْد النـوي   وِصحاباً هُـمْ كِـرامُ المَعشَرِ
ذات ليـلٍ مـنِ شتـا أكتوبـرِ
أسلـمَ الروحَ ولـمّـَا تنقـضـي
دفْـقةَ الإحسـاسِ عند السَّـَحَـرِ
فـإذا الريحُ سَمـومٌ يتضّــرمْ
في شعورٍ كسـوادِ الليلِ أعتَـمْ

***

رُبَّما طافَتْ به صورتُها الفراقِ   منذ شهرين مَضَتْ قبـلَ

ودّعته عند باب المنْزلِ واشتـياقِ   في حنينٍ واضطرابٍ

وتناديه (أيا إبني كَفَي) شِقاقي)   (وأشتغل يا إبنُ.. دعْ عنك

واكتسب (بنت حلالٍ) غضَّةٍ واحتراقي   تعتني بي عند عجزي

نحن في الغربة هدانا النوي المـآقي   وكتمنا الدمـع مـا بين

هذه الربوة كم شهِدتنـا   نسـأل الله بأيـدينـا الـرِّقـاقِ

بوجوهٍ شاحباتٍ جافّـةٍ يُـذاقِ   كجفـاف الحقل من شيءٍ

فالنُعيـجـاتُ التي تكْـفُـلُـنا

كلها مـاتت مع حَـرِّ الظهيرةِ

***

ذكرياتٌ مُرَّةٌ طافتْ بـه		عنـدما كـان أمامَ الـمدخَـلِ

يحتسي(الشاي) خفيفاً مُسرعاً		يحبسُ الدمعـاتَ بين المُقَــلِ

وهو لا يَدري لها من سببٍ		ويُـعاني من حـنينٍ قـاتــلِ

ثم ثارت في حنايا نفسـه		هـذه الأشجـانُ رغم العِــلَلِ

تركتُه يومَه مُـنْزعِـجاً		هائـماً فـي ظلـها كـالثَّـمِلِ

أتُري الأهلُ بخيرٍ ؟ أم تُري		إنَّـها وحـيُ ظِلالِ الأمــلِ ؟

أتُري (كلتومُ) ماتت غَّضةً		أم تُري الدارُ غدت كالطــللِ ؟

ثم يتـلو في حنـايا حسِّـه		بضعَ آياتٍ كـطعْم العســلِ

وتعـاويـذٍ تـلتـها أمُّـهُ		عندمـا كانوا أمــام الجـبلِ

وأغـزُّ السيْـرَ يبغي ندوةً		وهو لا يدري دبيبُ الأجــلِ

يطردُ الإحساس من عالمه		بيدٍ كانـت ضيـاء الشُّـعَـلِ

ثـم يلقاه علي الدرب رفاقي

فيـحِّييهـم بضـمٍّ وعِنـَاقِ

بشـجونٍ عطراتٍ واشتياقِ

والرياحُ الهُوجُ تتلوها الرياحْ

يتجـاوبْن بالحـان الفـراقِ

وتُـغنيِّ بينـهم ألاَّ تـلاقي

***

وإذا النيرانُ في أحشائِهِ وإذا الـرِّيحُ مزيجٌ من دمِ

وإذا بالشَّعْبِ موجٌ زاخرٌ يتحـدَّي في ثيـابِ الشَمم

ينفـثُ الآلام في آهـاتِه صرخاتٍ فـي وجوه الآثمِ

والرياحُ الهوجُ تجري في مضاءْ

تـتغـنَّي بأنـاشيـدِ الفـداءْ

بانتـصـاراتٍ لشـعبٍ أعـزلِ

مـن سـلاحٍ غيـرَ دِفـءِ الأملِ

***

ومضي عامٌ علي ميلادنا وهو عامٌ زاخـرٌ بالصُّـورِ

داعبتني ذكـرياتٌ حُلوةٌ هُنَّ احلي من نسيمِ السَّـحرِ

وعلي القبْرِ نما عودُ أراك يَتثنَّي في ضيـاءِ القـمـرِ

وعلى الدنيا من الذكرى ظلالٌ قاتِماتٍ في ضميـر البشـرِ

وتداعتْ فجأةً أصـواتـهم تنفُضُ الإحساس مثل الشررِ

صوتُ (حرَّان)[1] من أعلىِ قمَّةٍ وصدي القرشي[2] بنو أكتوبرِ

وإذا التـاريخُ صـمتٌ قـاتلٌ

جـاءَ يُصغِي لأحاديث الكفاحْ

وإذا الصـوتُ قـويٌّ صاخبٌ

يتنامى بيـن أرجـاءِ البِطـاحْ

إنَّ ذكــرانا شبابٌ ثـائـرٌ

مَلحمــاتٌ من نسيـجِ الألمِ

إن نَسـوْهَا فهي ذي قد كُتِبتْ

بشُعـاعِ النـورِ لا بالـقـلمِ

***

سوف نرعاها دماءَ القرشي وصـدي حرَّان ابنُ المعهـدِ

سوف تبقي قصةً دافئــةً ونشيـداً في ضميـرِ الأبـدِ

---

(١)حّران : طالب بمعهد المعلمين العالي استشهد في ثورة أكتوبر ١٩٦٤م .

(٢) القر شي: طالب في جامعة الخرطوم وهو شهيد أكتوبر المشهور والذي كان ا ستشهاده فتيلة أشعلت الثورة ضد الوجود العسكري.

فإذا شيخـوختي قد قـرُبتْ وَمشَتْ أبعادها في جســـدي

وغدا صوتي ضعيفـاً قاتماً حشرجـاتٌ هُنَّ فِعْلُ الأمـدِ

فسـأحكيـها لابني علَّــهُ   يرفعُ الرايـةَ عبـر البلــدِ

ولأحفـادي إذا ما جلسـوا حولَ جسـمٍ ناحِـلٍ مُـتَّقِـدِ

وسأحـكي لهُم عـن وطني   عن صدي شعبي الأبيِّ الأوحدِ

عن شُجـونٍ عَطِـراتٍ ثَرَّةٍ عن جدودي والأمـام المهـدي

عن بني شيكان في هبَّتهـم عن صدي شعبٍ كريمِ المحتَدِ

عن أقاصيصي التي أحفظها   والبطولات التي لـم تُـولـدِ

سـاغنِّى فيهـمو ألحانـَها   وستبـقي فيهِـمِ من بعـدي

وستـبقي الريحُ تجري في رخاءْ

تتـغـنَّي بأناشيـــدِ الفِــداء

بانْتِصاراتٍ لشعـــبٍ أعْـزلِ

مـنْ سلاحٍ غـيرَ ضوءِ الأمـلِ

نحنُ يا دنيا شرارٌ يتوهَّجْ   ونشيـدٌ في الشرايينِ تَضَـرَّمْ

نحنُ شعبٌ قد كتبنا قصَّةً   سوف تَبقَي في فمِ التاريخِ مَعْلَمْ

نحنُ أبناءُ بلال الحبشـي   بضياءِ الحقِّ لا بالسَّيفِ نُحكَـمْ

هدهدتنا رحمة الله ضحيً   وترعرعنا على حِـفْظِ الذِّمَـمِ

وتعذَّبنـا ولكن ما العذاب؟   في سبيل الله كم يحـلو الألـمْ

غير إنَّـا أمَّـةٌ راشِـــدةٌ   تتحدَّي الظُّلـمَ كالطَوْدِ الأشَـمْ

بين جنبيْـنا شعـورٌ دافِيءٌ   وقـلوبٌ ثائـراتٌ كالحِـمَـمْ

سـندكُّ الظُّـلـمَ أنَّي مَدَّهُ   في ديار العُربِ أو عند العجـمْ

نـدفعُ الثوَّارَ في اريـتريـا   وَنهُزُّ العرشَ من تحت الصنـمْ

نحنُ يا دنيـا هُـداةٌ قُـدوةٌ   وأسـاتيـذَ غَـدَتْ بين الأُمَـمْ

والريـاحُ الهُـوجُ تتلوها الرياحْ تعـزفُ الإنسان الحان الكفـاحْ

إنَّـها رُوحُ الملاييـن الزكيَّـه تـتهـادي بين أنـفاسِ العشيَّه

للتاريخ

ذكري إنقلاب نوفمبر .. كتبت يوم ١٧ نوفمبر١٩٦٢م – السجانة

العيدُ أقبلَ والشَّبيبةُ عاتبتني فِي إمتناعي
قالوا صَمتَّ و قد عَهِدْناَ فِيكَ ثرثرة اليَراعِ
ماذا أخُطُّ سِوي المآسي والتردِّي في الضَّيَاعَ
مافي الحياة سِوَي الخُنُوعِ وما المذلَّةُ مِنْ طِبَاعي
في داخلِي نَفْسُ الأبيِّ وثورة الأسَدِ الشُجاعِ
ما كُنْتُ يوماً سِلْعةً للنَّاسِ تُشرَي أو تُباعَ
لكِنَّها إِحنُ الزَّمانِ فسطِّريها يا يراعي
وأضْفِي عليها من سناكِ الحُلْوِ آهات الوداع

❊❊❊

قد كُنتَ يا شعبي قديماً للتحرُّرِ خَيْرَ دَاعِ
حطَّمتَ تاريخ الغُزَاةِ وسَطوة التُرك الرَّعاعَ
في جذوتي عَزَمَاتُ(خالدَ) في كفاحي أو صِراعي
أنا مِنْ رُبَي قوم كِرام لم يخَافُوا صوتَ راعي
شَعْبٌ تَعَلَّمَ مِنْ كفاحِ المَهْدَوي دَكَّ القِلاَعِ
ولقد تعلَّم دائماً ألاَّ يخاف مِنْ الأفاعي
ما بالَه مُستسلِماً لا يرتدِي غَيْرَ السَّماعِ
قد كان يزخرُ قُوَّةً ويَمُجُّ مِنْ قبسِ الشُّعَاعِ

❊❊❊

وطني الذي قدَّستُهُ وبَثَثْتُهُ نَفَثَ اليراعِ
أين الأوائل قُتِّلوا ما بين ضَرْبٍ واشتِرَاعِ
وَلَّوا وما تتْ ذكرياتٌ للبُطولةِ والصِّراعِ
وأمانةُ التاريخِ ما صُنَّا ها في سَخَفِ النِّزَاعِ
واستسلمَ الشِّبلُ الصَّغِيرُ وماتَ في مَهْدِ الرَّضاعِ
أين الشباب النَّازِلُونَ رَحَي المعارِكِ والصِّرَاعِ
أَهُمُ الذين تفنَّنُوا بالأمسِ في لغةِ الخِداعِ
باعُوا الضَّميرَ ووَدَّعُوا دنيا المبادئ في تداعي
يا ويلَهُم يَوْمَ الحقيقةِ حِينَ تَكْشِفَ عن قِنَاعِ
كَمْ مِنْ وُجُوهٍ صافِياتٍ سوف تظهرُ كالضِّبَاعِ

***

قُمْ يا أخي ذَكِّرهُمُو أيَّامَ كانُوا كالسِّبَاع
حَيِّ الشبابَ العامِلِينَ وحَيِّ فِيهِم كُلَّ سَاعي
والعَنْ علي مَرِّ الزَّمان شَراذِماً خَانُوا ضِياعي
وأقذِفْهُمُ حِمَمَ الهجَاءِ وكُنْ عَليْهِم شَرَّ ناعي
فَلعلَّ فيهم مَنْ تُحاسِبهُ الضَّمائِرَ أو يُرَاعِي
ذَكِّرْهُمُو إنَّا بقايا أمَّةٍ مِنْ خَيْرِ داعي
تاريخُنا عبر الأُلى جَذَوَاتَ عَزْمٍ وأنْدِلاعِ

لا شيءَ في لُغـةِ الضَّـمـيـرِ سِـوَي الـسَّـمواتِ يـُطـَاعِ
باللهِ أينَ صدى بلال : حيَّ للهِ سِرَاعِ
ركْضاً إليه بكُلِّ نَفْسٍ لا تُبَالي أو تراعي
فالعَيْشُ في ظلِّ الخنا والذُلِّ ليس بِمُسْتَطَاعِ

***

وطني أيا مهدُ الصِّـبا ومراحُ عهدي وأنتجاعي
واحـرَّ قـلـبٍ قـد تـمـزَّقَ مـن مـآسٍ والـتِـيَـاع
قلبٌ تُعذِّبه الـغَدَاةَ صـدى الملايين الجِـياعِ
والنَّفْسُ تَفْصِمُها المشاعرُ والهواجسُ من ضَيَاعِ
وصَــدَى أناشِــيدَ الكِفَاحِ يَمُورُ في ظُلُمَاتِ قَاعِي

قصائد للوطن

- من وَحْي اللَّقيط
- وَحْي فرحه (أول المحاولات الشعرية)
- عبر التاريخ
- لوممبا

من وَحْي اللقيط

أُلقيت في الليلة التي أقامها كل من طلاب المؤتمر الثانوية والوادي الثانوية في قرية المحيريبة في معسكر لقيط القطن ٩/ ٤/ ١٩٦٢م ، ألقاها الأخ حيدر بابكر المشرف

قيثاري غَنِّي وجودي ... ووقِّعي نَغَم النشيدِ
أشْجِي صحابي وأسكُبي ... لحنَ الصَّبابةِ في القصيدِ
وأروي أحاديثَ الصِّبا ... وحرِّكي هِمَم الحُشودِ
وأحكي علي أسماعِهم ... قِصصَ المآثرِ والجُدودِ
أيّامَ (ترهاقا) وأصواتٌ ... تُجلّجِلُ من بَعيدِ
قدْ حَقَّقَتْ معنى الحياةِ ... وبارقَ الأمَلِ الشَّرُودِ
وأحْكيهِمِي قَصَصَ الكِفاحِ ... ومَصْرعَ الذئبِ العَنُودِ
لمّا تَبَاروا فَاتِحينَ ... وأعلنوا فكَّ القيودِ
قُصِّي علي سمعِ الشبابِ ... مآثرَ العَهْدِ التليدِ
واشجي شباباً أدّلجوَا ... نحوَ الجزيرةِ في وفودِ
قُصّي علينا الماضياتِ ... فإنّها نَغَمُ الوِجودِ
والقطْنُ في إبّانِه ... يَحْكي ابتسامات الوليدِ
يهتزُّ من نَسْم الصَّباحِ ... إذا تَهادى من بعيدِ
هل تَذكُري يا دُورُ يَومَ ... تَدفَّقُوا إثْرَ الحُشودِ
وتسابقوا نحو الحقولِ ... بِدافعِ الوَطنِ السّعيدِ

عبروا إليك المُعتماتِ … القَفْرِ من بيدٍ لِبِيدِ

هل تَذْكُري أسْمارَهم … عِندَ البُكور أو الهُجودِ

هجَروا الكرَى هِجرانَهم … لِلأهلِ والوطنِ البعيدِ

وتعلَّمُوا مِنك الحياةَ … ونَبْذَ فَلّسفةِ الجُمودِ

فلتسكُبي دمع الحنينِ … على ثَرَى أرض الجُدودِ

لله فيكِ أحبَّةٌ … قد وُسِّدوا بطن اللُّحودِ

يَحمونَ أرّضك ضاربين … بِكلِّ جبَّارٍ عنيدِ

يختالُ برّاق الثِّيابِ … وفيهِ من طبعِ القُرودِ

صَانوا حِماك وودّعُوا … واليومَ عَادوا من جديدِ

عَادُوا وبين صِدورِهم … ذكرى أُميّةَ والرَّشيدِ

كَمْ قدّسوكِ وردّدوا … أنشودة البعثِ الجديدِ

فلتلبسي يا غادةً … حسناءَ من وَشْيِ الوُرُودِ

ولِتَفري بِكفَاحِهم … فاليومُ فينا يومَ عيدِ

وَحْيُ فرحة

من محاولات المرحلة الو سطى (الأ ساس) بمنا سبة عيد الا ستقلال ١٩٥٩م وهي أول قصيدة يكتبها الشاعر.

يا طيورَ الرَّوضِ غنيِّ وأنشِدِي وأسْكُبِي الألحَانَ صُبحاً ومَساءْ

وأرسلي التَّغرِيدَ حلواً شَيِّقاً وأسْكِري السُّمارَ مِنْ حُلوِ الغِناءْ

**

أيُّها التاريخُ إفتحْ صفحةً سَجِّلِ الأبطالَ قَوْمي الشهَداءْ

مَن أرادُوا المجدَ ماتُوا دُونَه لا يُنَال المجدُ إلاّ بالدِّماءْ

أيَّها الصَّحراءُ مِيدي وأبعثي مِنْ وراء الأُفقِ الحانَ الفِداءْ

ذكِّرينا كم شهيدٍ بَطَلٍ أطلقَ الآهاتَ حَرَّي في عناءْ

جدِّدينا ذكرياتٍ حُلوةٍ إنَّ مَجْدَ القومِ ذكرى الشُّهداءْ

يا رِفاقاً في قلوبٍ أسالوا جامداتِ الصّخْرِ عن معنى الإباءْ

واسألوا ليلاً ترامَي زاحفاً كم قلوبٌ راقبتْ وَمْضَ الضياءْ

هُم ذِئابٌ دنسّوا آفاقَنا بمعاني الفقرِ أو سَفْكِ

وتناسَوا بين كأساتِ الطَّلا

لقَّنُوا الأعداءَ درساً قاسياً

الدِّماءْ
إنَّ في الأكـواخِ قـومٌ للفِداءْ
كيف يَحْلُو المَوتُ في ظلِّ السَّمـاءْ

**

ذكّرينا يـومَ هبّتْ جنُدُنَـا
مِنْ شُيوخٍ وعـذارَى في الخِبـاءْ
يـومَ صَارَ الكوخُ أبـهى جَنّةٍ
فـإذا أهـلـي كِـرامٌ سُـعـداءْ
من دُيونِ الحقلِ لا تُرهِقهُم
مـُرهِقاتٌ مـن عُـشورٍ وعطاءْ
يا أُسُودَ الحيِّ قوموا إنهضوا
سجِّلوا أمجادَ أبـطـال اللِّواءْ
وأسكُبوها في رُبَي كَرَرِي ومَنْ
عَشِقوا الحقَّ فعاشـوا غُرباءْ
وأرفعوا السُّودانَ رمزاً عالياً
فالفَتى من ماتَ من أجلِ البناءْ
وأجعلوا التاريخَ في أيديكُمو
وأصنعوه في كفاحٍ و إبـاءْ
إنَّ للأوطانِ حقّاً في الدِّماء
فـإليها أُهدي وَحْيَ الشُّعراءْ

عبر التاريخ

ذكرياتٌ ردّدَ الدهرُ صـــداها
و حـ ـنـ ينٌ َهدَّ ِمنْ أر كا نهِ
يا بلاداً لهفَ نفســي مَنْ لها
ردّدَ الـتاريخُ ذكرى مـجدِ ها
ونعي فيـها شـــبا باً ما جِداً

وعهودٌ حرَّ كتْ قلبَ فتا ها
لكرامِ عطَّروا و جهَ ثرا ها
ودبيبٌ الضَّــعفِ يمشــى في
قُــــــــــوَاهـــــــــا
وإنثنى في الدهرِ يو ماً فنعاها
إف تدا ها بد ماءٍ فحَـَما ها

***

راحَ يروي في هدوءٍ قِصَّـــةً
وأ حـتو ْتهُ َلذَّةٌ مســـحورةٌ
يـا لـيـالٍ ســامِـراتٍ ثَـرَّةٍ
وبـقا يا مِنْ ترانيمِ الشَّــجَى
هي ربَّتنِي صـــغيراً يافِـعاً
وهي نفســي دو لةٌ مأهو لةٌ

لملايينَ أ فا قتْ مِنْ كَرَا َها
رفـرفـتْ بـيـن الـحـنـايـا
وأحـــــتـــــواهـــــا
وعُهُودٍ غائِلُ الدَّهرِ مـحاها
يومَ كانت ذكرياتِي في صِباها
وعِظامي ســوفَ تـغدُو في
ثـــــــــراهـــــــــا
بمـحاريبَ وملهيَّ في رُبَا ها

***

يا بلاد الصَّحبِ يا أرضَ
الهُدَى
باتَ مجدُ الأمسِ فيها قِصَّةً
أينَ مِنهُم يوم ثاروا فتيةً
بوجوهٍ كالحاتٍ يمَّمُوا
رَحِمَ اللهَ نُفُوساً حُرَّةً

كعبةً قد كان قومي طائِفُوها
وبقايا أُغنيَاتٍ ردَّدُوها
وطبولُ الحربِ قدْ نادت
فتاها
وقلوبٍ لا ترى الموتَ
كرِيها
ثَبَتَتْ للنَّارِ حتى تصطلِيها

***

هذه أرضِي التي أُزجي لَها
أُغنياتٍ هُنَّ سلوي عاشقٍ
لبني (الدينكا) مع أحراشِهِمْ
سَحْنةٌ سوداءُ .. فقرٌ مُدْقِعٌ
سَحْنةٌ تحكي مآسي فتيةٍ

أغنياتِ المجدِ صُبحاً
ومساءْ
لرمالِ الغربِ مَهدِ البُسطاءْ
لصِحابٍ عند خط الإستواءْ
ونُفوسٌ مفعماتٌ بالوفاءْ
لبِسوا الدَّهرَ وعاشوا غُرباءْ

قِصَّةُ الإنسانِ في حَيْرتِهِ
بين مَعْنَى الأرضِ أومَعْنَى السَّماءْ

لبنِي (الفورِ) وقد إستقبلوا
(كَيْلكاً) بين صهيلٍ وغِناءْ

وصدى (الحاردلو) في صحرائِه
في أغاني الفخرِ أو وًصفِ الظِّباءْ

وفتىً كمْ باتَ يحدُو رَكبَه
بأراجيزَ حِسانٍ أو حُدَاءْ

باتَ يحكينا بقايا ثورةٍ
وشراراتٍ وعزمٍ كالقَضاءْ

لقَّنُوا (غُردونَ) درساً قاسياً
كيف يُبنَي المجدُّ أو يحلُو الفَناءْ

***

ذكرياتٌ كاد يطويها غروبٌ
لعهودٍ تملأُ القلبَ وجِيبا

لنُخَيْلاتٍ وطَلْعٍ ناضِرٍ
قد كَسَى الدَّهرُ مُحيَّاها شُحوبا

وأُهيْلٍ (أسرجوا) نيرانَهم
وقَّعوا لحناً وتِرْناماً حبيبا

بترانيمَ رقيقاتٍ سَرَتْ
تستثيــرُ الدمعَ مِدراراً سكُوبا

فأرْوِني من دَنِّ أيامِ الهَوَى
وأسقني أُنشُودةً تُشْجي القلوبَا

لوممبا

إليه وهو بين أحضـــان الثرى يرقد في
أر ضه التي وهب لها حياته .. لوممبا
شـــهيد الوطنية الصـــاد قة .. هذه
التباريح .. الثلا ثاء١٤/ ٢/ ١٩٦١م
– السجانة – بعد إعلان مقتله.

رِياحُ الشِّتاءِ التي قدْ سَرَتْ
تجوبُ بلاداً أبَتْ أن تدِينْ
ألاَ تَسْمعِينَ دَنْدَنةً
وَقَعْقَعةً من صعِقاتِ المَنُونْ
وزهرُ شبابٍ وَجَزٌّ رِقابٍ
وضَرْبُ السِّياطِ ورَجْعُ
الأنِينْ
وصَوْتُ (لُوممبا) يَشُقُّ
الجُمُوعَ
يَسوقُ إلينا صَدى الزَّاحِفينْ
أحقَّاً تولّي وهَلْ لا يَحُسُّ
بِما حَولهِ من شَنيعٍ مُشِينْ ؟

***

ونامَ الفتَى في طُمأنينةٍ
تَوسَّدَ تلكَ الرُّبَي والجُروفْ
تحومُ علي قَبرِه النادِباتُ
رِياحُ الشّتاءِ ونَسْمُ الخريفْ
لتنسِجَ ملحمةً ثَرَّة
وتَعْرِضُ وجَهَ الحياةِ
السَّخيفْ
وتعرِضُ وجَه الذِّئابِ الذين
إستباحوا الديارَ وهَضْم
الألوفْ
تُذكِّرنا بحياةِ الظَّلامِ
نَعمْ بين أحراشِ تلكَ
الشِّعابْ
وعهداً سحيقاً كعهدِ
الكُهُوفْ

***

توسَّدَ ذاك الفتى السَّمْهرِيُّ
وبَيْن الصُّخورِ وبين الألَمْ
وظلّتْ خيالاتُهُ بيننا
وقد كبّلتْهُ جُيوشُ العَدمْ
أناشيدُهُ تدفعُ الثَّائِرينَ

يُردِّدُها كُلّنا عندما

(توشمبي) وأقرانُهُ يالَهُمْ
أتنسى (لوممبا) وثوراتُهُ
يُجالِدُ في همَّةِ المُستميتِ
فصبراً سَيلعَنُك الزَّاحِفونَ
وصَوْتُ (لوممبا) يثُيرُ
الحَماسَ
سَينتصِرُ الحَقُّ رغم الظَّلام
سننسِجُ في عالياتِ الذُّرَى
فلا النَّائِباتُ تهزمُنا

وبَيْنَ قلوبٍ بَراها الألَمْ
فينطلقّون كطَوْدٍ أشَمْ
يعودُ السَّلامُ وتَحيا الأمُمْ

***

ويا للخِيانَةِ يا للجُحُودْ
علي الشَّارِبينَ دماءَ الجُدُودْ
ليلقَي المَمَاتَ لقاءَ الشّهيدْ
وكُلُّ أبِيٍّ وكُلُّ عنيدْ
ويُزْكِي الشَّرارةَ وسط
الجُنودْ
ويُشرِقُ فينا صباحٌ جَديدْ
نَشيدَ الكِفاحِ ورَمزَ الخُلُودْ
ولا المُعصْراتُ وقَصْف
الرَّعودْ

الــــــــرّثـــــــاء

- بنت المدني
- أختاه
- ألم وحسرات : زهير تاج الدين
- حسرات : محمد عثمان محمد

بنت المدني

أماه ..(بنت المدني)..

مضـــى عام وأنت قد عبرت إلي دار البقاء.. حيث الهناء المقيم والأشــياء علي حقيقتها... وفي ليلة من ليالي الشتاء الساجية وأنا في طرف من أطراف الخرطوم داعبتني الذكرى فطال ارقي ذلك الليل ولما تنفس الصــباح إنبجس الصـــدر عن هذه المعاني لعلها تكون بعض وفاء وبعض حق لك وأ نت في جوار الله والعزاء في ذلك كله أن الموت هو حياة وعودة إلي الوطن الحقيقي في جوار الله حيث كنا قبل أن ينزل ادم إلي الأرض واسأل الله أن يكون إيابك إلي مقعد صـــدق عند مليك مقتدر فقد كنت كثيرة التعلق بذاك المقام.. والرجاء معقود أن يعاملك الحق سبحانه بما عامل به خلص أوليائه وأحبته ..توفيت يوم ٨/ ١١/ ١٩٩٣م – تاريخ القصيدة فبراير ١٩٩٥م .

أ يا قمَمِ الوُدِّ حتّى مَتَى ... يَحِينُ اللِّقاءُ و تُطوي الرِّحالْ

أ يا أمُّ كيفَ و جَدْتِ الرَّحيلَ ... وكيفَ القُدومُ لدارِ المآلْ

و كيف (أبي) وا لذين مَضَوا ... وأهلُ العزائِمِ والإمتثالِ

وكيف و جَدتِ (عُبيد الإله)[1] ... وأخْتِي الصغيرةُ تحتَ الرمالْ

وكيف و جَدتِ (عُبيد السلام)[2] ... (وعبدُ الحليم)[3] وأُمِّي (الزِّلالْ)[4]

لقدْ طالَ شوقِي إلي عَهدكُمْ ... وقدْ إفتقدتُ ليالي الوصالْ

**

---

(١)عبد الله جعفر المدني : شقيق الشاعر.

(٢)عبد السلام المدني : خال الشاعر.

(٣)عبد الحليم المدني : خال الشاعر.

(٤)الزلال عبد الله : جدة الشاعر من ابيه.

أ يا قَبسَ النُّورِ هَلْ قدْ خَبأ
شُعاعُكَ ذاكَ الذي لا يُنالْ

وهلْ غابَ ذاكَ الضِّياءُ الذي
عَكَفْنا عَليْه سِنينَ طِوالْ

هيَّا حدِّثي عن ديارِ البقاءِ
فإنّا شُغِفْنا بدارِ الزَّوالْ

وكيفَ أحِبَّتكِ السَّالِكونَ
قد إنتَظَموا في صُفوفٍ طِوالْ

يَهشُّون في فرحةٍ للقُدوم
ويَحْيَونَ في نَشْوةٍ وإبتهالْ

هنالك حَيْثُ الصَّفاءُ المُقيمُ
وحيثُ الفيوضُ وحيثُ الكَمالْ

**

فراقكِ فتَّقَ فيَّ الجِراحَ
وأيقظَ فيَّ شجوناً ثِقالْ

تذكَّرتُ (أبي) ذلك الأريحَيْ
ذَكَرْتُ الوقارَ ذَكَرْتُ الجلالْ

ذَكَرْتُ مَجالسهُ العامراتِ
وأنفاسَهُ والمعاني الزُلالْ

ذَكَرْتُ تراتيلَهُ في السَّحُورِ
ذَكَرْتُ هداهُ وصِدقْ المقالْ

وصَوتكِ يا أمُّ ذاكَ الأثيرَ
يرِنُّ فيُحيِي قُلوبَ الرِّجالْ

تَـــمـــرَّدتِ في الله في قُـــوَّةٍ وقُدِتْ الجُمُوعَ لِسَـــاحِ النِّزالْ
ذكرتُكِ يا أُمُّ (زَيْن الرِّجالِ)[1] و يا أُمُّ (جعفر)[2] (أُمُّ جمالَ)[3]
وهذا مَكانُكِ عند (العِصـير)[4] و(آلاء)[5] تركضُ تَحْتَ الظِّلالْ
وأحفادُكِ الهائِمونَ الصِّـغار تناديْنَ فيهِمْ تعالَ تعالْ

يحومون حولَك في نَشْـــوةٍ وهُمْ يَرْكُضُـــون بغَيْرِ كَلالْ
ملأتِ جِيُوبَهُمو مِنْ نَداكِ ودفءُ حنانِكِ أرْبَي و طالْ
(قِفَافُكِ)[6] قد أطعَمَتْهُمْ زماناً أفانينَ مِنْ ثمراتِ الشَّـــمالْ
وأكياسُ حَلوَى تُحَرِّكُهُمْ فيجْرون في فَرحةٍ وإنفعالْ

(١)زين الرجال : شقيق الشاعر (زين العابدين).

(٢)جعفر : إبن الشاعر.

(٣)جمال الدين : شقيق الشاعر.

(٤)العصير : كلمة دارجه تعني العصر.

(٥)آلأ : إبنة الشاعر.

(٦)قفافك : قفاف جمع قفه .. وهي السلة عند أهل السودان ، تصنع من السعف.

حكايا تُكِ (يا أُمُّ) تُطرِبهُمْ
وتُلْقي عليهِمْ شَفيفَ الظِّلالْ

تُعمِّقُ فيهِمْ لطيفَ المعاني
وتَغرِسُ فيهِم نَدِيَّ الخِصالْ

وحتى (شَـياهُكِ) قد أطرقَتْ
تُفَتِّشُ عنكِ وتُزجي السُّؤالْ

أسـائِلُ عنكِ رِمال (كوينا)[1]
وتلك الجُروفَ وتلكَ التِّلالْ

(لواري كريمة)[2] أسـفارها
وجَـهْـدَكِ ذاك الـذي لا يُـطالْ

**

أيا أُمُّ جِئْتُكِ عَبْرَ الفيافي
حنيناً إليْكِ فقُومي إليَّ

ومُـدِّي يَـديـكِ أُقَـبِّـلْـهُـمـا
وأحُبو مَشُـو قاً علي رُكبتَّياً

هيا َهدهِديني- فإني مُعَنًّى
بدفءِ يَدَيْكِ علي سـاعِدَّيا

تذكَّرتُ إخوتَكِ السَّـالِكين
وقد جلسوا معكِ ذاتَ عَشِيّه

تُديرينَ فيهِمْ حديثَ القلوبِ
حديثَ الرَّ قائقِ والعامِرَّيه

وطفلُكِ يَرْنو بشـوقٍ نـبيـلِ
وقـد بَـهَرتهُ المعَاني الشَّجِـيّـه

**

(١)كوينا : قرية في الشمال نشأت فيها أم الشاعر.

(٢)لواري كريمة : طريقةى السفر الي البلد.

أتيتُكِ أميِّ وإنّي مَشُوقٌ
وأحملُ قلباً حفيَّاً بكم
وأجلسُ في ذلك (العنقريب)[1]

أرومُ صفاءً وأطلبُ ريَّا
وأطوِي علي ظمأٍ مُقلتيَّا
لأرشُفَ بالوُدِّ شايَ (العَشِيَّه)

وأنتِ تسوقين حُلْوَ الحديثِ
تسوقين- أميِّ- المعاني
الرِّطابَ
وأحشدُ نفسي لأسمَعَها

وتُزجين قولاً رقيقاً نديّا
فتُطْرِبني المُفرداتُ البهيّه
فتُسْكرني خمرةٌ بابليّه

وأينَ مِنْ النَّفسِ تلْكَ الذَّراري
لقد سَجَنَتْهَا الهُمومُ الصِّغار
ستَلْقَينَ (يا أمُّ) خلفَ الدِّيارِ
ألا فأنعمي في ديار البقاءِ
لقد كان عَزمُكِ فوق السَّحابِ
وداعاً بحورَ الصَّفاءِ العميقِ

وتلْكَ المعاني العِذابُ الطَّريه
وقد أثقَلتْهَا القُيودُ الغبيَّه
إلهاً كريماً وربَّاً حفيَّا
جِوارَ النبيّ جِوارَ المعيّه
وكانتْ همومُك فوقَ الثُّريّا
إلي اللهِ في داره السَّرمدِيَّه

(١)العنقريب : هو السرير عند أهل السودان ، ينسج من الحبل

أُختاه

إليها و قد فارقت دنيانا في عمر الطفولة .. شقيقتي الزلال جعفر كانت آخر العنقود و سماها والدي با سم أمه (الزلال عبد الله) و كانت حبيبة عنده.. توفى عام ١٩٥٨م و ماتت هي في ٢٥/٦/ ١٩٦٠م ولم تتجاوز الرابعة من عمرها .. توفيت في إجازة بالشمالية قرية البار- وفتق موتها في جراحا قديمة.. فتذكرت الوالد رحمه الله.. سطرت هذه الأبيات أيام وفاتها مع إجراء بعض التهذيب في بعض أبياتها..

أُختاهُ لن أَسْلوكِ يوماً أو تَجَفَّ دُموعِيا
إنْ مَرَّ طَيْفٌ في رَؤى الأحلام هيَّجَ ما بِيَا
أو غازلَ النَّسْمُ الغُصُونَ المُورِقاتِ الدَّانِيه
لن أنسى أياماً مَضَيْن وذكرياتٍ حالِيه
سَتَظَلُّ صور تك الحبيبةُ في فؤادي باقيه
في حِضْنِ أُمِّي ترقدين هنِيَّةً مُسْتلقيه
أو أنتِ تَبْنينَ القِبابَ من الرِّمالِ السَّافيه
تجرين خلف القِطَّةَ البيضاءَ مَرْحَى لاهِيه

***

ذكراكِ يا أملَ الحياةِ مع الرِّياح الغاديه
وإذا الصِّحابُ تَناقلُوا حُلْوَ الحديثِ المُشْجِيَا
وإذا بَكَتْ أمِّي لذكركِ بالدُّموعِ الغاليه

كـانَـتْ لـهـا شـتـىَّ أمـانٍ بـاهِـيَـاتٍ حـالـيـه
في صـدرِهـا أمـلٌ كـبـيـرٌ قـد تـحـطَّـمَ ذَاوِيَـا
أختاهُ لن أسلُوكِ أو تلكَ الديارُ بسالِيه
كَمْ قد كَسَتْها حُلَّةٌ من ضوءِ وجهكِ صافيه
ما بالُ صوتُكِ لا يَرِنُّ ولا يُجيبُ سُؤَالِيا
فـكـأنَّـمـا تـلـك الـديـارُ رُبُـوعَ قَـوْمٍ خـاوِيـه

* * *

إنَّ الـمُـصـائِـبَ جـرَّحـتـنـي رائِـحَـاتٍ غـادِيـه
أختاهُ يذكُركِ الفؤادُ مع الغُصُونِ مُناجيا
وأشَمُّ في نَفَسِ النَّسائِمِ عُرْفَ عِطركِ زاكِيا
وأري ظِلالَكِ في السَّماءِ وفي المياهِ الجاريه
وأراكِ دوْماً في غَيَابَاتِ السَّحاب السَّاريه
فـأروحُ أشـدو أو أُغـنِّـي أُغْـنَـيـاتٍ مُـشْـجِـيـه

* * *

أخـتـاهُ إنَّـكِ قـد عَـبَـرْتِ إلي الـدِّيـارِ الـبـاقـيـه
فلئن لَقِيتِ أبي تَبوَّأ في الذراري العاليه
جزلانَ يمرحُ في النَّعيمِ وفي القُطُوفِ الدَّانيه
بجوارِهِ يرنُو (عُبَيْدُ اللهِ) يَبْسُمُ راضِيا[1]

---

(١)عبيد الله : هو الشقيق الأصغر للشاعر ، مات وهو طفل صغير

فـاقـرِيـهِ أحـلي أُمـنـيـاتي والـتـحـايـا الـغـالـيـه
سَـــتَظَلُّ صـــورتُه أمامي إذ يضُـــمُكِ حانِيا
كنتِ سَـــمِيَّةَ أُمِّهِ أنْعِم بها من تَسْـــمِيه[1]
لقد إسـترحتِ جوار جَدَّتكِ (الزِّلال) الفانيه[2]
أبـتـاه إنَّـا لا نـزالُ عـلى الـعـهـودِ الـمـاضــيـه
ســـنظلُّ ترفعُ رايةَ التّنزيلِ فوق الســـاريه
وتظلُّ ذِكراكُمْ معالِمَ في الدُّروبِ القاســيه
ما مِنْ عزاءٍ يُثْلِج الصَّـــدرَ الجريحَ الداميا
إلا ســـطوراً مـن كـتـابِ اللهِ تُـذهِـبُ مـا بِـيَـا

(١)ســمية أمه : والدة الوالد هي الزلال عبد الله عبد الصــمد ، ولقد ســمي الوالد ابنته هذه (الزلال)

(٢)الزلال : هي والدة الشيخ (جعفر) والد الشاعر .. وكانت عابدة فانية في الله ، و شهد لها بالصلاح.

ألم وحسرات

رثاء الأخ الكريم زميل الدراسة ورفيق الدرب المهندس زهير تاج الدين ابوشامة المتوفي في مارس ١٩٦٨م المهندس بالحكومات المحلية بلدية بحري

أطرقي يا رياحُ في الّليل وأصغي رنّمي مع الوجود الأنينا

خَفّفي الّسيَر يا رياح الشتاءِ فلعلّي أبثُّكِ المكنونا

إيهِ قيثارتي وَجمتِ طويلاً ولقد نسَجْتِ مع الزمان الرّصينا

فجَعْتني الخطوبُ فيك (زهيَراً) بعد أن بتَّ في الترابِ دفينا

فلحونى العِذَابُ من بعِدك ما عادَتَ تلك اللحونا

والشجونُ الطِوالُ والأملُ البرّاق كلُّها طوتْها السنينا

عَضّني الألمُ القتّال في مكمن النَفسِ فثار فّي الحنينا

إن قيثارتي يا(زهيرُ) توّلت وقصيدي ماعاد حلواً رَصينا

ولقد جَفّ نبعها السَخِيُّ وعادت تَعزِفُ الّلحن زفرةً وأنينا

وصدى إيقاعِها الأليمِ ترامى بعد أن مَزّق الصباحُ السكونا

* * *

ورياحُ الشتاءِ تجرى سِراعاً عا تـــــ ياتٍ تـــــ فوُر كـالمجـنونـة

وأمانينا الِعراضِ _ يـاويحَ قـلبي _ قُبِرتْ في الثرى وبَـاتتْ سجينة

أحملي يـارياحُ أنـَّات نـفسي دافـئـاتٍ تمتـدُّ عـبر المدينة

وَقِّعيها بين المـحاريب حـتى يـتـمـلَّـى مـن لـحـنـهـا السَّــاجِدونـا

لحظاتٍ من الزمانِ إسْـتَرقْنَاها وستَــبْــــقى مع الزَّمـــانِ قـُــرُونا

ويْحَ قلبي (لملحمة الدَّمِ) وليل قد قطَعْناه في الُّربَي زاحفينا[1]

ونَـقـودُ الجموعَ اثر جـمـوعٍ لأنُبالي الرصاصَ أو نستكينا

و(زهـيـرٌ) ملأ الفـؤاد ضيـاءً ومضاءً ووثـبـةً لـن تـلينا

حزَّ في النفس أنني مـاشـهدْتُّ ســاعـةَ الـبـيْـنِ والـوداعِ الحزينـة

ماشهدتُّ لحظة الِفراق صديـقي والمساءُ الحزينُ يطوي المدينـة

والفـناءُ العميقُ يـدور حواليْـكَ وهو يَطوي شراعـك الميمـونا

فلعلّي أحصي خـواطرَ نـفـسٍ قـد أطـلَّـت عـلى رُبَـي الراحـليـنا

---

(١)ملحمة الدم :-هي قصيدة مشهورة للشاعر شدا بها صبيحة أحداث ثورة أكتوبر ... وكانت أشبه بالمنشور أيوزع سراً... وكان الفقيد الكريم صاحب فكرة الطباعة والتوزيع.

وليالي السـقام مرّتْ علـيـه وهو يَطوي على العذابِ جُفونه

ذكـرياتٌ ويـالها ذكـريـاتٌ عَطِراتٌ تُثير فِيَّ الحنـينـــا

تنكأُ الذكريـاتُ فيّ جـراحـاً غائراتٍ وتــــبــــثُ .... المـشـحونا

تركتْني (أبا الفيصل) الكريم سقيماً وأعُاني من الفراق فـنـونـا[1]

❋❋❋

وتساءلْتُ أمـام نَعشك مـرّاتٍ ياتُراها َرقدةُ الراحلـيـنـــا!!

ياتـُرى ماتَ ولن يعود قـريباً وتولّى كقصةٍ مـشـحونـة ؟

مَشَهدٌ يملأ الفـؤادَ شُـجـونـاً قد وقـفـنا أمـامـه حائريـنا

وأجابتني الرِّياحُ وهي عـواتي عاصفـاتٍ كأنَّها مجـنونـــة

هـو ولّـى والحـياةُ ســرابٌ وبنو الأرضِ كُلُّهم ذاهبـونـا

إنَّ دنيا الأنـامِ وهْـمٌ كـبيـرٌ وأمانٍ خـدّاعـةٌ وظـنونـا

والقـبـوُر التي تـراها هناك تَزْحَمُ الأرضَ يَسـْرةً ويمِـينا

هي في عالم التراتيـلِ مَسْرى وإِ نطلاقٌ و هى ليســـت سكينـة

---

(١)أبا الفيصل :- هو والد الفقيد الأ ستاذ الكريم والوالد :- تاج الدين أبو شامة من زعماء أمدرمان والســروراب وهو ينحدر من أســرة معروفة شــاركت في الحركة الســياســية والعلمية والاجتماعية

ومواكبُ الناس تَتْرى سراعاً   تمخرُ الدهرَ حقبةً وقرونا

كلّما مضت فلولٌ وغابتْ دفينا   أيقظتْ في النفوسِ معنىً

وأهاجت المآسي فعادتْ   صورُ الأمس حيَّةً مشحونة

***

قُمْ زُهَيرُ مُرِحبّاً برفاقي   فلقد جاءوا لداركم يَسْمرونا

ولقد جئتُ معهمو في حنينٍ المدينة   انْشُدُ الراحةَ من ضجيج

وابتسْم يا أنيس الفؤاد فانَّي   طالَ شوقي إلى اللقاء سنينا

وتحدَّثْ وانثر الشّذى في نفوسٍ لحونا   وأملا الجَوَّ والمكان

وَيْحُ قلبي عليهم َشتّتُهُمْ   صدماتٌ من الزمان لعينه

قد مضى حِبَّهُمْ فباتوا حيارى   في ضبابِ الحياةِ كالهائمينا

***

يا أبا الفيصل الكريم تَجلَّدْ معينا   فلقد عهدناك في الحياة

وعرفناك في المواقف حُرّاً   وقويّاً لاتَني أو تلينا

ومع الفجر والمآذن تتلو   ساحراتٍ و قومها راكعونا

وصـــدى الـمـحار يبِ يـنداحُ نشـــوا ناً يشـــقُّ السُّـــــكو نا
و أنا في خلوَتي أتمـــلّى بِضْعَ آيٍ لعلَّها تُنسيـنـا
أسالُ الله والفؤادُ جريـحٌ أن يَهَبْكَ النعيمَ في الخالدينـا

حسرات

رثاء الأخ المرحوم الطالب محمد عثمان محمد، الطالب بقسم التجارة المعهد الفني والمتوفى عصر يوم الثلا ثاء ٢٦/ ١١/ ١٩٦٥م .. في طريقي من الحواتة بالقطار إلى الخرطوم ، بدأت في محطة ود مدني وطن الفقيد وتمت في محطة ودالترابي في يوم ٥/ ١/ ١٩٦٥م يوم الثلاثاء

إيــهِ ياقلـبُ وأتَّئد نتناجى بشجـونٍ تُزيدُني إحراقــا

طالـما قـد كَتَمتُها حَسَراتٍ أغرقتـني في جَوْفِها إغراقـا

فيك يا مدني أودعتُ أمانيَّ الِعذَابِ و قَلْبِّيَ الخـفّـاقــا
ودفـنْـتُ في ديـارك الـحـبـيـبـةِ أقـدسـيَّاً وزاحـفـاً سـبّـاقـا
إيهِ عثمانُ يا رفيقي فـي الـدرب نَبْـعَ الأخـوَّةِ الدفـّاقة

كنتَ قلباً نابضـاً بالسمـوِّ وانطـلاقا ومنهلاً رقـراقـا

لســتُ أنســى لـيـالـيـك الـحـبـيـبـة أواّه فـانّـهـا إشــراقـة
جلساتٌ من الزمان إسترقناها فضنّتْ بها الليالـي العاقّـة

***

إيه مدني كم أثْرتِ شجونـي ولواعجاً من الهـوى دفّاقـة

كيف أصبحتَ يامحمد حَدّثْ كيفَ مثواك بعد تلك الطّاقة ؟

و ديارُ الفناء هل مِثْلُ داري حيـَّةً أم أنَّهـا محـراقـة ؟

وهـل القومُ يامُحمَّد أهـْلٌ يحفظـون الودادَ والميثاقـا ؟

وهل الناسُ يَزْحمون الفيافي ويقودون المواكبَ السبّاقـة ؟

أم طواهُمْ سكونُ الفناء فناموا تَحْتَ تلك الصـخور في إطراقه ؟

و هل الصَّاحِبُ المُتّيمُ فيكـم مثلمـا في الحياة يَلقـى رفاقه ؟

وهـل عتمةُ الفنـاءِ ضيـاءٌ و هلْ الموتُ راحـةٌ وانطلاقه ؟

***

قد مضيت كالحلم المُخضّـر و كالأمل الحاني موشّـحاً بالطلاقة

تلفُـظُ أنفاسك الأخيرة حَـرّى حـارقـاتٍ تُزيدنـي إرهاقـا

ثـم تَلْقـى الإلـهَ كمـا يلقى الـوليـدُ أمَّـه المُشْـتاقـة

لسـتُ أنسى لحظاتك الأخيرة خِلِّي والمساءُ الحزينُ يَطْوي رُواقـه

مطمئناً على السرير مُسجّى وعلى وجـــــهك المُضـىء طــلاقه

قِطْعـةٌ من الجــلال مُوشَّـاةٌ بالدّمــــوع.. بالأســــى والفاقــة

ياغريبــاً مـاتَ وهـو غريبٌ عن أبيه وأمّـه المُــشْتاقـة [1]

كلما عَضّهُ الألمُ القتـّالُ فـي مكْمــــن النَفْـــس زَادَه إشـراقـا

باسمـاً كـأنّ أيـام عُـرْسٍ عطراتٍ شَدَّت إليـك الوثـاقــا

قَصُرَتْ عن أمانيه العِـراضِ دُنيانـا فنَدَّ عَـنهـا و ضَـاقـا

إنَّما الموتُ يارفيقـي حيـاةٌ هــو راحـــــــةٌ مـن دار نا وإنعتــاقا

فَلْيَهبْك الرَّحمنُ يا أخـا الـوُدِّ رضـــــــاهُ الـرحـيــبُ والإشراقـــا

---

(١) توفى عليه رحمة الله في مستشفى الخرطوم بعد العصر مبا شرة ولقد شهدت رحيله ومعي الأخ الكريم / حســن محمد الطاهر وهي أول تجربة للشــاعراً يشــهد رحيل آدمياً ولاحظت عليه ثباتاً وإشراقاً حتى سلمني وصيته مكتوبة تتحدث عن صرف (الإعانة) وديون البوفيه عليه ثم يختمها بالحديث النبوي (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه) .

لقد كان محمد عثمان لوناً فريداً من الشـباب وهو من أهل دنقلا الذين اسـتوطنوا مدني رحمه الله.

من الشِّعر الخاص

- أم جعفر
- تهنئة وإبتهال : مهندس / عمر عبد القادر
- قصة مؤمن : الطالب / محمد عثمان محمد
- غُنَّه حزينه

تِحنان وشجن

إلي زوجتي الحبيبة أم جعفر.. أصداء ذكرى تلح بخاطري فتثير في كوامن الشجن..

شفاءَ القلبِ يا روحي ... ويا أملي ويا نفسي
ويا ترنيمةً نشوانةً ... تنداحُ في حِسِّي
أحِنُّ إليكِ مشتاقاً ... إلي ما كان من أمسي
أحِسَكِ في حنايايَ ... برقَّةِ ذلك الجَرسِ
وأسكبُ دمعي الدّفاقَ ... مِدراراً علي الطَّرسِ
أسطِّرُ منهُ آهاتي ... وتحناني إلي الأُنسِ

***

رسائلكم أيا أحبابُ ... قد صِيغت من السِّحرِ
هي الدنيا بأجمعِها ... وما قدْ لذَّ من عمري
تعبِّقنِي بأنفاسٍ ... فأسكرُ من شذى العطرِ
أعادت لي رسائلُكم ... صباباتٍ من العُمرِ
وليلاتٍ حبيباتٍ ... مضتْ كالخاطرِ الشِّعرِي
تبُثني الأحاسيسَ ... فتُسكِرُني بلا خمرِ
وفي عينيكِ من سرٍّ ... بعيد الغورِ مُستترِ
فأسُلمُ نفسي الحيْرَى ... علي إيقاعِكِ السِّحري
ووجهُك ذلك الوضَّاحُ ... يَرشفُ من سَنا البدرِ
ويلقاني إذا ما عدتَّ ... في ودٍّ وفي بِشْرِ
لنا دنيا خلقناها ... تُخالفُ عالم البَشَرِ

عوالمُنا أحاسيسٌ   علي أرواحِنا تسرِي
وليلٍ في رحابِ اللهِ   حتَّى مَطلعِ الفجرِ
تدَاوْلنًا حديثَ القلبِ   في سرٍّ وفيَ جهرِ
وذكرى من قراءاتٍ   وأشتاتٍ من الفِكْرِ
وألوانٍ حبيباتٍ   من الألحانِ والشِّعرِ

***

أفقْ باللهِ يا صدَّاحُ   وأركبْ موجةَ الرِّيحِ
وأرقصُ وأملأِ الدنيا   ُلحو ناً من تسا بيحي
وخبِّرهُم بما ألقَى   وما فعلتْ تباريحي
وطِرِ بالله يا صدَّاحُ   عبر مهَامِهِ الفِيحِ
هناك منازلُ الأحبابِ   فأنشدهُم تواشيحي
و بلِّغهُم سلامُ القلبِ   والإحساسِ والرُّوحِ
وبُثَّهمُو أحاسيسي   وآهاتي وتسبيحي
تجدهم يُنفونَ الليلَ   في أرقٍ وفي نوْحِ

غداً ألقاكِ يا أختاهُ ... في عطفٍ وفي وُدِّ
وتجمعُنا الليالي البِيضُ ... بعدَ البيْنِ والبُعدِ
وبين يدْيكِ ما شاء الإلهُ ... الحقُّ من ولدِ (١)
غداً يا جنَّةَ الدنيا ... ألاقيكِ على وعدِ
غداً ألقاكِ في دنيا ... من الأحلام والوردِ
وفي عطرٍ من الأنفاس ... تطلعُ نجمةُ السعدِ
تسوقيني أقاصيصاً ... بما لاقيتِ مِنْ كَمَدِ

---

(١)شاء الله ان نستقبل إبني (جعفر) وأن تصدق البشارة.

وهمســـاً مِنْ حد يث النَّفسِ		عــمَّـا كــان مــن بــعــدي
وأســماراً حبيباتِ الصَّـــدى		أحـــلى مـــن الشَّـــــهـــدِ
نُحِسُّ معاً بدفءِ الحُبِّ		والأشـــــواقِ والـــوجـــدِ
بـعـطـف الله يـجَـمـعُـنـا		ويـجـعُـلـنـا عـلي الـعـهـدِ
وداعـــاً جنـــَّةَ الدنـيـــا		إلـــي لـُقيـــاكِ عنـد غـدِ

٢/ ٩/ ١٩٧١م

تهنئة وإبتهال

إلي أخي الحبيب إلي نفسي عمر عبد القادر والي زوجته الفضلى .. رمز وفاء وإخاء كان ولا يزال في الله ولله.. بمناسبة زواجهما في ١٥/ ٩/ ١٩٧١م.

يا رفيقَ الحياةِ أنعِمْ بِعُرْسٍ ... طالَ شوقي إليْهِ مِنْ سنواتِ
كلأتْكَ الأملاكُ يا أخا الوُدِّ ... وحفَّتكَ بالبركاتِ
ومِنْ القلبِ أهديكَ تحايايَ ... وأسقيكَ مِنْ نَفَثَاتي
نَفَثَاتٌ تضمَّخَتْ مَنْ مغاويرَ ... شُعُورِي فأعْجَزَتْ كلِمَاتي
هِيَ دنيا مِنْ اللُّحُونِ وأنغامٌ ... من الشَّذَى عَبِقَاتِ
هَاكَها عُصارةً من فُؤادي ... في كئوسٍ برَّاقةٍ صافياتِ
فأشكُر اللهَ يا أخَا الفُؤادِ وسبِّحْ ... إنَّما الحمدُ لربِّنا ذِي الهِباتِ
وتمتَّعْ بِسِحركَ الحَلالِ ... مُشرِقَ النَّفسِ زاهِيَ البَسَماتِ
صديقي ... وظِلالاً من تلكُم الذِّكرياتِ
مانِحاً أهلكَ الكِرامَ شُعوراً ... قَبَسَ النُّورِ المُشِعِّ في جَنَباتي
ذكرياتٍ مع الغزالِي كانَتْ ... في ضميرِ الزَّمانِ كالومضاتِ
وليالٍ في رِياضِ التَّنزِيلِ كانتْ ... جلساتٍ تفيضُ بالنَّفحاتِ
أَحْكِها يا أنَيس الفؤادِ ... فيما يَحملون من قَبَسَاتِ
في شبابٍ كأنَّهم أملُ الفجرِ ... وحَباها من تِلكمُ النَّفَحَاتِ
هي ليلاكَ صانَها الإلهُ صديقي ... بعدما شَفَّكَ الحنينُ العاتي
وهنيئاً لك اللِّقاءَ رفيقي ... فرحةُ العمُرِ وإبتسامُ الحياةِ

وهنيئاً لأمِّكَ الحنونِ حَوتّها
المُمزُوجِ بالعَبَراتِ

أطلقتْها زغرودةَ الفرحِ الأكبرِ
هِيَ داري الرحيبِ مِنْ سَنواتِ

لأبيكَ وأهلكَ الكِرامِ وداراً
أو يُلاقِي ليلاهُ في عَزَماتِ[1]

عَلَّ (بن عبد الوهاب) يقطُرُ شوقاً
ينتَوي أنْ يَذُوقَ طَعْمَ الحياةِ[2]

أو (عليّاً) بعد الذي كانَ مِنْهُ

٢٠/ ٩/ ١٩٧١م

(١)ابن عبد الوهاب : هو الأخ الكريم الودود عمر عبد الوهاب من بُرِّي.

(٢)عليا : هو الأخ الكريم علي الصديق النص رفيق الصبا والدرب.

قصة مؤمن

إلي أخي الطالب محمد عثمان محمد – كلية التجارة بالمعهد الفني مشاركة له آلامه الحلوة المضنية وذكرى لأيامه في المستشفى خلال سبتمبر ١٩٦٤م- وقد توفي فيما بعد ورثيته

أعثمانُ حدِّثني فأني مُعذَّبٌ ... فردِّدْ علي سمعى فريدَ الخَرائدِ

ويجمعُنا يا خلُّ عهدٌ وموْثقٌ ... سيبقى بقاءَ السَّارياتِ الفراقدِ

وفي القلب أنَّاتٌ وفي النَّفسِ غُصَّةٌ ... وشتَّى أحاسيسٍ أقَضَّتْ مراقدي

تُفرِّقُنا الأيامُ شتَّى طرائقٍ ... ولكنَّنا جسمانِ في رُوح واحدِ

وقِصَّةُ إيمانٍ عميقٍ كتبتُها ... بإحساسِ فنَّانٍ وأنَّاتِ ساجدِ

أعثمانُ ناجيني مناجاة مؤمنٍ ... فإنَّ حديث القلبِ يُزكي شواردي

سيبقى علي الدنيا صداكَ مُردِّداً ... ملاحِم إيمانٍ وذكرى محامدِ

وتحكي علي سَمْعِ الشباب مَشَاهِداً ... وعزماً يُذيبُ العاتيَات الجلامدِ

تُحِسُّ بقُربِ اللهِ في كُلِّ أنَّةٍ ... وتَرشُفُ نورَ الله في كُلِّ شاردِ

وفي النّاسِ أنواعٌ حِسانٌ وجوهُهُم ... ولكنهم مَوْتى كليلُو السَّواعدِ

وفيهم أخٌ يرعى عُهوداً وذِمَّةً ... له في ثَرى قلبي مشاعرَ ماجِدِ

أخا الودِّ لا تجزعْ فأنت مُبَجَّلٌ ... وصبراً يُثِبْكَ الله أجرَ مُجاهدِ

ولا تبتئِسْ للنَّاسِ فالنَّاسُ ... بقايا حُطامِ من غَبيٍّ وجامدِ

جلّهُم
وحولُكَ فتيانٌ أنابوا لربِّهم
وما زلت في الوجدانِ معنىً
مُجسّماً
ولولا بقايا مِنْ مناجاة عاشقٍ
لأجريْتُ دمعي سابحاً مُتعذِّباً

وقد أخلصوا نيَّاتهم من مقاصدِ
ولحناً وترجيعاً لأحلى
قصائدي
وأصداءُ مَعنْىً من قراءاتِ عابدِ
وردَّدتُ في الدنيا أحاديثَ زاهِدِ

غُنّة حزينة

إليه وقد كبلته الحياة بمشـــاكلها وأبت عليه الكثير.. الأخ / أحمد بابكر رحمة الله..وقد كان ملأ المســـامع ، فذَّاً في عقليته. إليه هذه الغنة الحزينة مشـــاركة في أمســـية ليلة الأحد ١/ ٧/ ١٩٦٢م (إجازة ثالثة – رابعة ثانوي.)

ما كـانَ قلبـي ساليـاً	خِـلاًّ كـريماً يُـفتــدَي
لن أنسي أيـاماً حِسانـاً	كـالقُمـيْـريِّ إذا شــدَا
في فتيــةٍ غُرِّ الإهـابِ	عـليِهـمِ نـورُ الهُــدي[1]

***

كـاَنتْ أحاديثَ المَسـاءِ	وكـانَ ذاك الـمـوْعِــدا
هِـيَ يا رفيقي ذكرياتٌ	سَـوفَ تـبقي مُـرْشِــدا
للذَّاهبيـن علي الطـريقِ	المُلتقيـن علـي الـهُــدي
وتـظّلُ تـذكُـرُ فتيـةً	بـهم النـَّوى قـد باعــدا
وتـظّلُ تذكُـرُ شاعـراً	كَـتَـم الهـوى وتـوسَّـدا
حتـى إذا مـا برّحَـتْـهُ	الذكـريــاتُ تــواجـدا

(١)الفتيه : هم طلائع العمل الإسلامي في المدرسة : الطاهر أحمد الطاهر ، صلاح عبد الله ، سعد أحمد سعد ، عبد العظيم عباس وآخرون

كم بِتُّ يهتِفُ بي الجـوي أنسيـت _ويـحك_ أحمدا ؟[1]

أنـا مـا سَـلْـوتُهُ يــــوم لاقـي الـنائبـاتِ وشُـرِّدا

كم دَقّ أجـراس الحقيقـة فـي (الفرنـدة) نـاقـدا[2]

أصبـرْ فـأَنِّي قد عَرفتُكَ صـابـراً مـتَـجـلِّــدا

***

مـا المالُ ياخلَّ الحقيقـةِ والحظـوظُ سـوي صـدي

هــي كـلُّها مـعني تُرابٍ كــادَ أن يــتبـــَّـدا

حتى إذا وضَـحَ السبيـلُ رأيتَـهـا ضـاعـَتْ سُدي

في منطـق الدنيـا غَـنِيٌّ مـــن رنــا وتـــودَّدا

مـن كـدّس المـالَ الكثيرَ عـلي الجمـاجـمِ واقتـدي

لـكـنـه يـا لــيتَـه.. قـد عـاش حُـرّاً زاهِـدا

ليكـونَ فـي لغة الضميرِ مُـجـاهــداً مـتـوقّـدا

***

(١)هو الأخ رفيق الدرب : اللواء طيار / أحمد بابكر رحمة الله من قرية (عجان).

(٢)في محاضـرة عامة وفق الأخ / أحمد بابكر ناصـحاً وناقداً لبعض الممارسـات السـلبية في المدرسة.

(عجّانُ) يـا أنـشـودةً نـَشْوي بها الشّادي حَــدا[1]

أوَ تـَذْكُـري يـوم اللـقاءِ وقـد مَـدَدتِ لنـا يــدا

أو حـيـن زارك فتيـةٌ وتَحمّلـوا رغـم المـدى [2]

هـم ما نَسَوْا سَمَر الصّحاب ولاليـالــي الـمُنْـتـدى

عَـلّمْتِهِـمْ حُـبّ اليقـيـن وفيـكِ خرّوا سُـجّدا

عـرفوِك في كـرمِ الطّباع وفـي البـشاشــةِ والنـدي ***

(عجّـانُ) إن آبَ الصديـقُ مـن المـدينـةِ عــائــدا

وإذا بـكـي فـي نـفسـه أمـلاً تَبَعـثَـر كـالـصَّدى

فـأرويـهِ مأثـورَ الحديثِ وحــدّثـيـهِ إذا غـــدا

إن الـحيــاةَ لـقـصَّـةٌ هـزلـيَّـةٌ فـيمـا بــدا

الحـقُّ فيـهـا كــامِنٌ يَختـالُ فـي جوف الـرَّدى

والمخلصـون الصابـرون عـلـي الأذى كَبْشُ الفِــدا

---

(١)عجان : قرية في الجزيرة قرب المحيريبة.

(٢)الفتية هم: الشهيد:اذ/ (محمد موسي الصائغ) د.(عبد العظيم عباس) والأستاذ / سعد أحمد سعد.

فهرست الديوان

المؤتمر الثانوية :

أغنيات الرحيل

العيد الفضي

رحلة مدرسية : رحلة الشرق

مدرسة الكدرو الوسطي : ذكري وشجن

من الشعر الحلمنتيشي : دعابة

٨. أكتوبريات

ملحمة الدم

بعد عام

للتاريخ

٩. قصائد للوطن

من وحي اللقيط

وحي فرحة (اول المحاولات الشعرية)

عبر التاريخ

لوممبا

١٠. الرثاء

بنت المدني

أختاه

ألم وحسرات : زهير تاج الدين

حسرات : محمد عثمان محمد

١١. من الشعر الخاص

تحنان وشجن : أم جعفر

تهنئة وإبتهال : مهندس/ عمر عبدالقادر

قصة مؤمن : الطالب / محمد عثمان محمد

غنه حزينه : أحمد بابكر

الفهرس